مجلة البحث العلمي الإسلامي

Journal of Islamic Scientific Research

(JOISR)

مجلة إسلامية علمية محكمة

تعنى بالبحوث والدراسات الإسلامية

ISSN: 2708-1796 (ردمد النسخة المطبوعة)

E-ISSN: 2708-180X (ردمد النسخة الإلكترونية)

المجلد 23 – العدد 80 – أبريل 2026

Volume 23 – issue 80 – April 2026

Pages 339 - 375 الصفحات 339 - 375

التربية القيادية

Educational leadership

DOI: https://doi.org/10.55625/joisr-8011

د. عبد الله جيلان خضر

Dr. Abdellah Jeilan Kedir

دكتوراه كلية التربية – جامعة الملك سعود

PHD Faculty of Education - King Saud University

Email: ebnujaylan@gmail.com

Date of Receipt - 2026/01/01 – تاريخ الاستلام

Date of Acceptance - 2026/01/11 – تاريخ القبول

د. عبد الله جيلان خضر
دكتوراه كلية التربية – جامعة الملك سعود

Abdellah Jeilan Kedir
PHD Faculty of Education - King Saud University
ebnujaylan@gmail.com

(التربية القيادية)

Educational leadership

DOI: https://doi.org/10.55625/joisr-8011

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٦/١/١ / تاريخ القبول: ٢٠٢٦/١/١١

ملخص البحث

يهدف البحث إلى ذكر أصـول وأساسـيات التربية القيادية من خلال بعض نصوص الوحي، وبيان أن الأصل في القيادة الفطرة، مع إيراد مُعوّقات التربية القيادية وحلولها.

الكلمات المفتاحية: التربية– القيادة أصول مُعوّقات –حلول.

Abstract

The aim of the thesis is to mention the fundamentals and basics of Educational Leadership through some revelation texts. And it emphasis that leadership is innate. It also defines the obstacles from Educational Leadership and its solutions.

Key words: Education, Leadership, Fundamentals, Obstacles, Solutions.

المقدمة

الحمد لله الذي ربّى بالنعم وهدى من يشـاء إلى القِمم ووضع من يشاء في الرّمم، له الملك وإليه الحكم، أشهد أن لا إله إلا الله وحده المتفرّد بالرزق والإحياء والإماتة من القِدم لا شريك له في أفعاله ولا صفاته من قبل خلق القلم وآدم عليه السلام.

وأشـهد أن نبيّنا محمدًا عبده ورسـوله، قُطب أولي العزم المُرسـل رحمة للأمم، المؤقّت ذا الحليفـة ويلملم، الآمر بالصـلاة خلف المقـام، والجماعة بالالتزام والعدل بيـن الأولاد والمنام،

والإحسان في الفِعال والكلام والاهتداء بالصحابة الكِرام، صلى الله عليه وسلم وآل بيته وصحابته ومن اتبعهم واقتفى أثرهم إلى يوم القِيام.

مشكلة البحث

تكاثـرت الأُطروحات حول أهمية القيادة واتجه فريق منهم إلى وضـع نظريات تتماشـى مع بيئته إلا أنّه يندر من تصـدّى لتأصـيلها من منطلق الوحي الأمر الذي سـاق الباحث إلى التفتيش والتنقيب عن المسار الصحيح في تكوين القيادات من خلال الكتاب والسنة.

أهمية البحث وأسباب اختيار الموضوع

١- توجيه المسار البحثي إلى غير الوجهة السائدة التي تعتني بالعموميات دون الأساس.

٢- إبراز كمال الشريعة الإسلامية وشموليتها لجوانب الحياة المختلفة.

٣- تصحيح المفاهيم وتأصيلها وِفق القواعد الجامعة والضوابط المُتّزنة.

٤- مُشاركة الجهود الحسنة الآخذة بالوحي لكتاباتها البحثية ومؤلفاتها.

٥- شغف الباحث منذ وقت طويل في الكتابة حول هذه المسألة.

أهداف البحث

١- التعريف بأهمية التربية القيادية.

٢- بيان أصول وأساسيات التربية القيادية.

٣- بيان أوجه الشبه والاختلاف بين تربية وتأهيل القيادات.

٤- التنبيه على مُعوّقات التربية القيادية.

٥- تحليل المُعوقات وذكر الحلول المُناسبة لها.

أسئلة البحث

١- ما هي التربية القيادية؟

٢- ما هي أساسيات التربية القيادية؟

٣- هل التربية القيادية مُختلفة عن التأهيل للقيادات؟

٤- ما مُعوقات التربية القيادية؟

٥- ما الحلول لمشاكل التربية القيادية؟

حدود البحث

يقتصر البحث على بعض نصوص الوحي وبيان أوجه دلالاتها على التربية القيادية.

مصطلحات البحث

التربية: وسيلة القيام بالتنشئة والعناية والإصلاح بالإنسان عامة وبالأطفال خاصة.

القيادة: أخذ وإعداد النفس والآخرين بالحكمة ومعايشة القِيم والسلوك روحًا وعملاً.

الدراسات السابقة

من خلال البحث في المتصفح الإلكتروني وغيرها يظهر عدم وجود مؤلف مُتخصص في هذا الباب إنما غالبًا تدور حول الكلام على خصائص وسمات القائد وأساليبه.

ومن المؤلفات التي أشارت إلى بعض الأمور:

١- كيف تربي ناشئًا وفق نصوص الوحي ومقاصد الشريعة، مركز قراءات لبحوث ودراسات الشباب، مكة، ط١، ١٤٣٩هـ.

٢- الأثر التربوي للقصص القرآني في تنشئة الطفل المسلم مريم هزازي، رسالة ماجستير جامعة الملك خالد، أبها وغيرها من المؤلفات التي تُخالف مقصود البحث من أوجه منها:

أ- عدم انطلاقهم من الجمع بين التربية والقيادة.

ب- أنها كُتب دراساتها اجتماعية مُطلقة لا مُتخصصة بجانب طرائق تربية النشء ليكون قائدًا.

جـ- عنايتها بذكر احتياجات الطفل الجسدية والخلقية عمومًا دون تقييد ذلك بالبناء القيادي.

د- بيان الطفولة والمراحل العُمرية.

وثمة كُتب أخرى تتقاطع مع البحث، ككتاب أصول التربية الإسلامية للأستاذ الدكتور خالد بن حامد الحازمي ومن اقتفى طريقه في بيان اهتمام الشريعة الإسلامية بالتربية ومع ذلك أهملوا جوانب أخرى تم إيرادها ضمن هذه الورقات ومنها:

- بيان أوجه الشبه والاختلاف بين التربية والتأهيل والقيادة.
- بيان فطرية القيادة.
- ذكر المُعوّقات والحلول للتربية عامة والتربية القيادية خاصة.

منهج البحث

(١) الوحي بحر لا ساحل له، ومن ذا الذي يُحيط باستخراج كنوزه وعِبره.

يتبع البحث المنهج الوصفي الاستنتاجي.

إجراءات البحث

١- عزو الآيات القرآنية.

٢- تخريج مُختصر للأحاديث النبوية.

٣- عزو الآثار الموقوفة والمقطوعة.

٤- بيان الكلمات الغريبة.

خطة البحث

يشمل البحث على مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة وفهارس.

المقدمة: تحتوي على بيان مشكلة البحث وأهميته وأسباب اختياره وأهدافه وأسئلته وحدوده، ومصطلحات البحث والدراسات السابقة فيه ومنهج البحث وإجراءاته وخطة البحث.

التمهيد: يحتوي على بيان أهمية التربية القيادية.

المبحث الأول: تعريف التربية القيادية وبيان اختلافها عن الرئاسة والتأهيل.

المطلب الأول: تعريف التربية القيادية واختلافها عن القيادة التربوية.

المسألة الأولى: التربية لغة واصطلاحًا.

المسألة الثانية: القيادة لغة واصطلاحًا.

المسألة الثالثة: اختلاف التربية القيادية عن القيادة التربوية.

المطلب الثاني: فطرية القيادة واختلاف التربية عن التأهيل والرئاسة.

المسألة الأولى: بيان أوجه الشبه والاختلاف بين التربية والتأهيل.

المسألة الثانية: بيان الاختلاف بين التربية والرئاسة.

المسألة الثالثة: بيان فطرية القيادة.

المبحث الثاني: أساسيات التربية القيادية ومُعوّقاتها.

المطلب الأول: أساسيات التربية القيادية.

المسألة الأولى: بداية التربية.

المسألة الثانية: جوانب التربية.

المسألة الثالثة: أساسيات وقواعد التربية.

المطلب الثاني: مُعوّقات التربية القيادية وحلولها.

المسألة الأولى: مُعوقات التربية القيادية.

المسألة الثانية: حُلول مُعوقات التربية.
خاتمة.
المصادر والمراجع.
الفهارس.

التمهيد

إنّ من عجائب خلق الله هذه البشرية التي تتكاثر وتنتشر في الأرض وذلك بالغريزة التي فطرها الله تعالى عليها إذْ جعل فيهم ميلاً إلى حب استكمال الرغبات والشهوات، ومن حِكمته لم يتركهم سُدى إنما سنّ سُننًا كونية منذ الخلق الأوّل مَن حاد عنها فليتّهم عقله، لم يأت في التاريخ أنّ رجلاً رُزق مولودًا دون امرأة حتى أبانا آدم عليه السلام إنما أخرج الله تعالى أمّنا من ضلعه لأنه لا رحِم له.

ومن رحمته سُبحانه تعليمه سيد البشر عليه الصلاة السلام الأسماء وإلهامه لاحتياجاته من الأكل والشراب وإرشاده للهُدى المُبين وتحذيره من عدوّه اللعين، وليمضي قدر الله القوي المتين أغواه الشيطان وغرّه بالخلد والمُلك الفانيَيْن.

«كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسُوسُهُم الأَنْبِياءُ كُلَّمَا هَلَكَ نَبِيٌّ خَلَفَهُ نَبِيٌّ» حتى بعث الله خاتم النبيين محمدًا ﷺ فأعلن مُدوّيًا بأن ورثته وخلفاءه العلماء، ولكي يحمل راية النبوّة يحتاج إلى ركن شديد، ومن طرائق استخلاف الحُكماء والفُقهاء تربية القائد الربّاني.

هي ليست خيال إنما واقع وملموس يُمكن تحقيقه إذا عُمل بالأسباب مع التوكل على الله تعالى واتباع المنهج الذي ينبغي سلوكه دون انحراف وتحييد وابتعاد عن الدرب المُمهد السّهل الرفيق بجعله أسلوب حياة ومعاش في السراء والضراء ليكون جزءًا لا ينفك عنه يُصاحبه في حلّه وترحاله.

ومما يُظهر أهمية التربية القيادية:

أ- القائد كأُسّ البيت لا قِوام للناس إلا به.

ب- القائد كالقلب بصلاحه تصلح الأمة وبُفقدانه تنخرم اللُّحمة.

جـ- كونه من فروض الكفاية وقد يصبح فرضًا عينيًا إن لم يوجد غيره ممن يهتم ويقوم به.

د- كونه صمام الأمان لبقاء القِيم والأخلاق الحسنة.

هـ- ارتباطه بمقاصد الشريعة الكُبرى التي تدور على جلب المصالح ودرء المفاسد.

و- كما أنّ اليد الواحدة لا تُحدث صوتًا فكذلك لا عمل بدون ترابط وتكامل بين فئات المجتمع.

ز- صناعة الرجال والأجيال تحتاج إلى أصول وأُسُس تُثبت أركانها وتُقيم اعوجاجها.

ص- حصاد الثمار والزروع بعد السقي والنضح وإزالة الأعشاب الضارة بها، ومثلها التربية تُنثر البذور لتُجَدَّ حين زهوّها وبدوّ صلاحها.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل (٣٤٥٥)، ومسلم في كتاب الأمارة، باب الأمر بالوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول (١٨٤٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

حـ- واحة التربية واسعة إنما تحتاج إلى من يُجيد قطف أحسنها وأزهاها.

وعلى رأس كل ما سبق عمارة الأرض على نهج الأنبياء والمرسلين ومن سار على دربهم من الصالحين والصدّيقين، فلتحقيق هذا الغرض الرئيس يجيء هذا البحث للمشاركة في الجهود المبذولة من قِبل المتخصصين والمعتنين بتربية القيادة وِفق المُسلّمات الرّبانية.

والله أسأل أن ينفع به كاتبه وقارئه وشارحه ومُبلغه والمُستدرك والمُعقب عليه ويجزي بالحسنى كلّ من أهدى لمؤلفه خلله وأكمل خُلّته وجبر عجزه ويجعله خالصًا لوجهه سبحانه ويُيسر فهمه والعمل به وهو الموفّق والهادي إلى المنهاج القويم والصراط المُستقيم.

المبحث الأول:

تعريف التربية القيادية واختلافها عن الرئاسة والتأهيل والقيادة التربوية.

المطلب الأول: تعريف التربية القيادية واختلافها عن القيادة التربوية.

المسألة الأولى: التربية لغة واصطلاحا.

مأخوذة من ربّى يُربي تربية، ويُقال كذلك تربيب .

وتُطلق ويُراد بها معان، منها:

أ- التنشئة .

ب- العناية والرعاية .

جـ- الترتيب والتدبير .

د- الترشيح والتهيئة .

هـ- الإصلاح والإتمام .

---

(١) يُنظر: التقفية في اللغة، اليمان بن أبي اليمان البَندنيجي (المتوفى: ٢٨٤هـ)، تحقيق: د. خليل إبراهيم العطية، وزارة الأوقاف، إحياء التراث الإسلامي مطبعة العاني، بغداد، ١٩٧٦ (ص: ١٨١).

(٢) يُنظر: المخصص علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، لابن سيده، تحقيق: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ (٢٢٧/٥).

(٣) يُنظر: لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ (٤٠١/١).

(٤) يُنظر: معجم الفروق اللغوية، حسن بن عبد الله بن سهل العسكري (كان حَيًّا سنة ٣٩٥ه)، مؤسسة النشر الإسلامي ط١ ١٤١٢هـ (ص: ١٨٦).

(٥) يُنظر: المحيط في اللغة، إسماعيل بن عباد الصاحب (المتوفى: ٣٨٥ه)، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، بيروت، عالم الكتب، لبنان، ط١ ١٤١٤ه (٤٢٥/٢).

(٦) يُنظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ (١٣٠/١).

و- التغذية .

وعُرّفت التربية بأنها:

أ- تبليغ الشيء إلى كماله شيئًا فشيئًا .

ب- عملية التنشئة والرعاية والتوجيه من جانب الكبير تجاه الصغير والعالم حيال المتعلم .

جـ- عملية هادفة لها أغراض وأهداف وغايات .

ويُمكن القول بأن التربية هي وسيلة القيام بالتنشئة والعناية بالإنسان وخصوصًا الأطفال وترتيب أولوياتهم وتدبير وإصلاح شؤونهم وتهيئتهم للمعالي.

التربية قد تكون معنوية أو مادية أي جسدية.

المسألة الثانية: القيادة لغة واصطلاحًا.

القيادة لغة مأخوذة من قاد يقود قيادة وقودًا، مُفرده قائد ويُجمع على قادة وقُواد .

وتُطلق ويُراد بها معان، منها:

أ- قدوة من قود ، ويُقال: قِدة.

ب- الطاعة والإذعان سواءً بالرضا أو الكراهية ، وكأنه يقصد الاتباع.

جـ- مُقدّم القوم .

د- رئيس العسكر .

---

(١) يُنظر: المرجع السابق (٦/٢٤٤٥).

(٢) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، (المتوفى: ١٠٩٤هـ) تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت ط٢، ١٤١٩هـ (ص: ٣١٤).

(٣) من قضايا التربية الدينية في المجتمع الإسلامي لعبد الغني المرسي، دار المعرفة الجامعية، ط١ ١٤١٩هـ (ص: ٤).

(٤) يُنظر: أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، عبد الرحمن النحلاوي، دار الفكر، ط٢٦، ١٤٢٩هـ (ص: ١٦).

(٥) يُنظر: تهذيب اللغة، محمد بن أحمد الأزهري، (المتوفى: ٣٧٠هـ)، تحقيق جماعة: أولهم عبد السلام هارون ومحمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٩٦٤ (٩/٢٤٩)، والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي (المتوفى: ٧٧٠هـ)، تحقيق: د/ عبد العظيم الشناوي، دار المعارف مصر، القاهرة، ط٢ (٢/٥١٨).

(٦) القاف تُضم وتُكسر، فيصح الوجهان.

(٧) يُنظر: تهذيب اللغة (٩/٢٤٤-٢٤٥).

(٨) يُنظر: المصباح المنير (٢/٥١٨).

(٩) يُنظر: تهذيب اللغة (٩/٢٤٧).

(١٠) يُنظر: المغرب في ترتيب المعرب، ناصر بن عبد السيد أبي المكارم بن علي الخوارزمي (المتوفى: ٦١٦هـ)، دار الكتاب العربي (ص: ٣٩٥).

هـ- التابع[١] أي ضد المُقدّم.

و- الجرّ[٢].

ز- القَدْو[٣]، بمعنى الأساس الذي يصدر منه فروع أخرى.

حـ- الكَلَب[٤]، وتُعرف بالكَلْتَبَان، بزيادة التاء والنون[٥]، أي ما يوضع على العُنق.

ط- خيل قوْد[٦]، أي مُعدّة للقائد لوقت الحاجة ولا تُركب دومًا.

ظ- قيد[٧]، بمعنى الإمساك ويُقصد به أسر الشيء بعضه إلى بعض.

ففيه معنى التقدّم والإعداد والأخذ والسحب والجرّ.

وعُرّف اصطلاحًا بعدة تعريفات، ومنها:

أ- تحريك الناس نحو الهدف، وهو المشتهر على ألسن الناس.

ب- جسر يستعمله المسؤولون ليؤثروا على توجهات وسلوك المرؤوسين[٨].

جـ- فن يستطيع الإنسان بواسطته التأثير على الآخرين بتوجيههم نحو هدف مُعين والحصول على ثقتهم واحترامهم وطاعتهم[٩].

فكأن من يقود غيره يأخذ بيده وبقلبه إلى أمر يرى:

أ- أنّ فيه مصلحته.

ب- أو أوْلى له مما هو عليه.

جـ- أو يصرفه عن شيء يضر به.

ولا يلزم منه الاقتناع كليًا في بادئ الأمر لأنّ مثل هذا إنما يأتي تِباعًا وشيئًا فشيئًا، فبقدر ما يستعجل المرء في تغيير الناس مما اعتادوا عليه بقدر ما تنقصه الخبرة والدّربة في سياسة الناس.

---

(١) يُنظر: تهذيب اللغة (٢٤٧/٩).

(٢) يُنظر: لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل ابن منظور الأنصاري (المتوفى: ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت ط٣، ١٤١٤هـ. (٣٧٠/٣).

(٣) يُنظر: تهذيب اللغة (٢٤٤/٩).

(٤) يُنظر: المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية بيروت، ط١، ١٤٢١هـ (٤٦/٧).

(٥) يُنظر: تهذيب اللغة (٤٠٧/٩).

(٦) يُنظر: لسان العرب (٣٧٠/٣).

(٧) يُنظر: تهذيب اللغة (٢٤٦/٩).

(٨) القيادة في القرن الحادي والعشرين، د. محمد أكرم العدلوني، قرطبة للإنتاج الفني، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٢١هـ. (ص: ١٨).

(٩) يُنظر: القيادة والجندية في السنة النبوية، طاهر حمد النحال، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية بغزة، ١٤٢٨هـ. (ص: ١٢) بتصرف.

والـذي يظهر أنّ القيـادة أخذ وإعداد النفس والآخرين بالحكمة ومعايشـة القِيم والسـلوك روحًا وعملاً.

فالتربية القيادية فنٌ وعِلم مبني على أُسُس وقواعد مُستخلصة من الوحيين ابتداءً والخبرات المتعددة يُقصـد بها إصـلاح الإنسان وإعداده وإرشاده للخير وتنبيهه على المخاطر ليضع له أثرًا وبصمة دائمة وباقية بإذن الله تعالى.

أو يُمكن تعريفه اختصارًا بأنها:

أُسس إعداد الإنسان وبناءه ليكون ذا أثر وفِكر أُممي.

المسألة الثالثة: اختلاف التربية القيادية عن القيادة التربوية.

يظهر اختلافهما من صور، أهمها:

أ- إمكانيـة أداء التربيـة القيادية في فئة قليلـة وكثيرة بينما القيادة التربويـة لابد أن تُفعّل جماعيًا.

ب- مُنطلقات ومصادر التربية القيادية من الوحي الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه بينما القيادة التربوية تعود لنظريات وفرضيات ضعيفة الصمود أمام المُتغيّرات.

جـ- سـهولة فهـم التربية القيادية لمختلف طبقـات المُجتمع بينما القيـادة التربوية تتطلب معارف وخِبرات لتنفيذها على أرض الواقع.

د- عـدم احتيـاج التربيـة القيادية إلـى ميزانية رفيعة بل تتناسـب مـع إمكانيـات الأفراد والمجموعات حسـب قدراتها وفي المُقابل القيادة التربوية تستلزم جهودًا معنوية ومادية لا يستطيع القِيام بها إلا من لديه الأدوات والموارد العالية.

هـ- شـمولية التربية القيادية للجوانب الحياتية المُختلفة بينما القيادة التربوية تقتصر على اتجاه مُعين يفتقر إلى استعارة المفاهيم القيادية الأخرى لجبر النقص الوارد فيه.

و- كون التربية القيادية مشـروع حياة ينمو مع الإنسـان دون انفصـام عنه منذ ولادته وعلى العكس فالقيادة التربوية تأتي متأخرة بعد أن يتجاوز مراحل كثيرة يصـعب تداركها إلا بشق الأنفس.

ز- انطلاق التربية القيادية من المنظور الشرعي بينما القيادة التربوية مأخوذ من فلسفات ونظريات عليه إيرادات.

حـ- اختصـاص القيـادة التربويـة بالمعلمين ومُـدراء المدارس والموجهيـن[1] حين تعتني التربية القيادية بجميع مكونات المُجتمع من والد ومولود وغيرهم من الأفراد والجهات

(١) https://www.educationalleadershipdegree.com/.

ذات الصلة.

ط- ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾﴾[1] جِـدَةُ مصـطلح التربيـة القياديـة بفضـل الله عـزّ وجـلّ فلم أقف على مـنْ نصّ عليه لكنّ أغلـب الباحثين والمؤلفين الذين وقفت على مصـنفاتهم ومُدوّناتهم يذكرون ضرورة العناية بالرجوع إلى نصوص الكتاب والسنة واستخراج مبادئ التربية الإسلامية على وجه العموم.

وبحمـد الله تعالى شـمل البحث تحليل بعض النصـوص الشـرعية واسـتنباط بعض الجُمل والمعانـي التي يُرجـى نفعها للراغب في تنشـئة أولاده وأحفاده على السـبيل الرباني إضـافة إلى الأطروحات الأخرى التي ذكرت أصول وأسُس ومعالم وطرائق التربية الإسلامية.

أسـأل الله تعالى أن يجزيهم خير الجزاء على ما بذلوه وسـعوًا إلى تحقيقه والغوْر في لُججه والإبحار في أعماقه وإيصـاله للناس بأسـاليب ومناهج شـتى وعرض شـيّق حتى تكتمل الصـورة المطلوبة لمعارف ومعالم التربية الإسلامية.

المطلب الثاني: فطرية القيادة واختلاف التربية عن التأهيل والرئاسة.

المسألة الأولى: بيان أوجه الشبه والاختلاف بين التربية والتأهيل.

تتشـابه التربية والتأهيل في أنّ كلا مُنهما قد يكون ذاتيًا أو خارجيًا، فالإنسـان يُربي نفسـه على العادات الجميلة، ويسعى لتأهيلها وتمكينها من المعارف والعلوم.

وقد يُوفّقه الله تعالى لمن يقوم بتربيته على المعالي والمقامات الرفيعة وكذلك يُهيئ له من يقوده إلى برّ الأمان وواحة السلام والاطمئنان.

تُخالف التربيةُ التأهيلَ من أوجه منها:

أ- أن التربية يبدأ تطبيقها قبل الولادة والتأهيل في وقت متأخر.

ب- أن التربية عملية مُستمرّة بخلاف التأهيل فمؤقتة.

جـ- أثـر التربية عميق بحيث أنه ينغرس في نفسـه طوال حياته وفي المُقابل التأهيل يشـعر المُتلقي بالحماس حين يكون في أجوائها وإذا فارقها ولم يتعاهد نفسه قد تضمحل حتى تبقى كأثر الوكت[2].

د- أن التربية أساس والقيادة فرع فمن لم يُغذَّى بالأولى فلا تنفعه الثانية.

هـ- اتحاد التطبيق عند المُربي والمُتلقي بينما التأهيل فالمُرشد لا يلتزم بمحاكاة الدور إنما توجيه المتأهِّل فحسب.

---

(١) سورة الضحى، الآية (١١).

(٢) يُضرب بها المثل في الأثر يكون كالنقطة السوداء على بياض، يُنظر: العين، خليل بن إبراهيم الفراهيدي (المتوفى: ١٧٠هـ) تحقيق: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال (٣٩٧/٥).

و- بناءً على النقطة السابقة المُتربي لا يشعر بالعزلة والضغط، وفي الصعيد الآخر يستنتج المتأهّل المشقة والعُسر لمتابعة التوجيهات والإرشادات.

ز- التربية مبنية على التوجيه بالحب أكثر من التخويف، بينما التأهيل غالبًا يُشعره بضعفه وعجزه ورُبّما يسرد عليه المخاطر أكثر من الفوائد.

حـ- يُلاحظ من البند السابق أنّ التربية مُجملُ الأوامر فيها غير مباشرة وفي التأهيل أكثرها مُباشرة بحيث يستثقله أحيانًا.

المسألة الثانية: ذكر أوجه الشبه والاختلاف للتربية والقيادة مع الرئاسة

تتقارب التربية والقيادة والرئاسة في أمور، منها:

أولاً: أنّ مقصود الجميع موافقة التابع للمتبوع في ظاهره وباطنه وفكره وتطبيقاته.

ثانيًا: انزعاج الكل من مخالفات التابع لرغباتهم وطموحاتهم.

ثالثًا: وجود مبادئ أساسية لديهم وإن اختلفوا في مضمونه.

رابعًا: الحرص على تكييف الواقع مع مصالحهم حسب منظورهم ورؤيتهم.

خامسًا: مواجهة التحدّيات وعدم الاستسلام لها.

وتفترق التربية عن الرئاسة بأمور، منها:

أ- التربية ولاية ذاتية أما الرئاسة منصب ممنوح من جهة أو فرد.

ب- التربية تحتاج إلى مهارة أما الرئاسة عمل وِفق نظام لا يحتاج إلى مهارة عالية.

جـ- التربية تتطلب خبرات طويلة، أما الرئاسة لا تفتقر إلى خلفية عميقة بل تكفيه دُربة قليلة.

د- قد يقوم المُربي بتغطية جانبه بمُفرده أما الرئيس له أعوان غالبًا.

هـ- التربية مبنية على رضا وقناعة المُربَّى أما المرؤوس فإن لم يمتثل الأوامر عن رغبة يؤديها هربًا من العقاب.

و- تشابه وتناسق طرائق التربية على مختلف الأزمان أما الرئاسة ليس لها ثوابت مُعيّنة[1] إنما تختلف حسب المكان والزمان.

ز- التربية تتشكل مع البيئة المُحيطة بها، أما الرئاسة فلا يلزم مواءمتها للثقافة المجتمعية.

حـ- التربية حضارة موروثة جيلاً عن جيل أما الرئاسة ممارسات مُخترعة قد تستمر وغالبًا تختفي وتذوب في مفاهيم جديدة.

(١) تنبيه: لا تشمل السلطات والحكومات والممالك التي تجعل دستورها الشريعة الإسلامية فأصولها ثابتة وواضحة.

وتفترق القيادة عن الرئاسة بأمور، منها:

أ- أن القيادة ليست منصبًا في إدارة مُعينة إنما هي مكانة اجتماعية، والرئاسة وظيفة تُمنح بصلاحيات محدودة، أما القائد صلاحيته مُطلقة ما لم يُخالف الدين والعُرف.

ب- مساواة الذكر والأنثى في القيادة بخلاف الرئاسة فالإسلام أكّد على أنّ تولية المرأة أمر وشأن العامة مُباعد للفِطرة السوية.

جـ- يُشترط في الرئيس غالبًا سلامته من الأعراض الجسدية كالعرج والعمى ونحوهما بخلاف القائد إنما يتبعه الناس لرجاحة عقله وحميد أخلاقه.

د- القيادة لا تتقيد بإقليم مُحدّد قد يتأثر به من هو بعيد عنه وطنًا ونسبًا أما الرئاسة فمُقيّدة بقُطر ومسافة مرسومة لا ينفذ سلطانه إلى غيرها.

هـ- غلبة العقل على المال في القيادة بينما الرئاسة العكس أصح وأرجح.

المسألة الثالثة: بيان فطرية القيادة.

انطلاق الباحث من الوحي يحل عنده عُقد كثيرة مما قد تتنازع فيه الآراء إلى وُجهات مُتعددة، فبعض الكاتبين[1] في مجال القيادة حينما يتطرقون لهذه المسألة يقتبسون ما ورد عن الآخرين من النظريات والأفكار.

ومن ذلك ذكر اختلافهم في موروثية القيادة واكتسابها واعتبارها ثقافة مُجتمعية.

ويُقصد بالوراثة عندهم الطفولة المُبكرة والتجارب التي يعيشها الولد منذ ولادته.

ويعنون بالاكتساب الخبرات اللاحقة بعد انخراطه في مجال العمل ومُعايشة القياديين.

وتتكوّن الثقافة لديهم حسب البيئة والمنظمة التي يعيشها الفرد.

والذي يظهر أنّ القيادة هبة من الله عزّ وجلّ لبني آدم منذ خلقه إذ جعله خليفة في الأرض فهي له ولذريته ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾[2]، وقوله سبحانه: ﴿هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾[3] وقوله عزّ وجلّ: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾[4].

فكما أنّهم جُبِلوا على التوحيد كذلك ابن آدم بطبعه يُحب التصدّر والشرف والذكر الحسن «مَا ذِئْبَانِ جَائِعَانِ أُرْسِلا عَلَى غَنم بِأَفْسَدَ لهَا مِنْ حِرْصِ المَرْءِ عَلَى المَالِ وَالشَّرفِ لدِينِه»[5] فنص الحديث وغيره يُشير إلى إقبال النفس وهجومها على التطلّع للولاية وذلك والله تعالى أعلم راجع

(١) يُنظر: القيادة في القرن الحادي والعشرين (ص: ٦٥-٦٧) بتصرف.

(٢) سورة البقرة، الآية (٣٠).

(٣) سورة فاطر، الآية (٣٩).

(٤) سورة هود، الآية (٦١).

(٥) أخرجه الترمذي في أبواب الزهد عن رسول الله ﷺ (٢٣٧٦) وغيره من حديث كعب بن مالك رضي الله عنه مرفوعًا.

إلى أصل تكوينه فالأرض والتراب لا يستغني عنه شيء، فالمطعومات تنبت من جوفها ومنها يبني الإنسان ما يقيه من الحر والبرد وعليها يسكن ويستخرج منها المعادن وإليها يعود بعد مماته.

فلما كان الطين صالحًا لكل شيء وكل مخلوق مُحتاج إليه، بجعل الله تعالى له كذلك يرغب الإنسان فطرة في كل أمر، وأن يتوجه كل مُتحرّك نحوه، سواءً بالطاعة أو التقليد أو السؤال أو الخدمة أو المحبة.

وإذا تقرّر الأمران:

الأول: أنّ القيادة كالتوحيد، فالإنسان مجبول عليهما.

الثاني: احتياج المخلوقات إليه، فالزرع يريد عناية الإنسان به، والحيوان من يربيه ... استُنبط من ذلك: اشتراك الإنسان في وجود أساسيات القيادة لديه فطرة إلا أنّ الوالدين كما يهّودانه أو ينصّرانه فقد يُضعفان تكوينه القيادي بالتقليل من شأنه وعدم الانتباه لمهاراته الخَلْقية.

بالإضافة كما أنّ المسلمين يشتركون في أصل التوحيد ويتفاوتون في مراتب الإيمان والإحسان فكذلك يشتركون في أصول وأساسيات المهارات والسلوكيات القيادية فمن مُستقل ومُستكثر ومن مُدرك ومُهمل أو غافل.

ومن الأمثلة على ذلك: طبقة القرون الأولى فمن اطّلع على سيرهم استخرج من كل واحد سلوكًا وعملاً يصنع به رجالاً ونساءً يعمرون الأرض بالعبادة والصلاح وما ذلك إلا لوقوفه على تخلّقهم واستعمالهم لما وهبهم الله تعالى من الصفات الحسنة والأعمال الجليلة التي أخرجت لنا جيلا كأبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد وسار على دربهم تلامذتهم ومن تلاهم من الصالحين.

ومما يُقوّي به أنّ أدنى منزلة أهل الجنة يُعطى عشرة أضعاف ملوك الدنيا وأمثالها[1] وفضل الله واسع بالإضافة إلى ما ورد من ذكر النبي ﷺ لقصور بعض الصحابة[2] التي هي في الدنيا يسكنها الملوك وحواشيهم وغيرهم من أهل الدثور.

ويظهر والعلم عند الله تعالى أنّ من ذاق الملك في الدنيا أو لم ينله فإن حسُن عمله فسينزله الله منازل ملوك الآخرة الذين هم أهل الجنة عامة وأهل النار عامة تولّى المناصب أو لا يُبعد عن الاقتراب من بيوت الصالحين.

ففيه والله أعلم أنّ أحد أسباب حسد إبليس لآدم مسكنه في الجنة فلما أُهبط منها أعطيها في الدنيا ليعمرها وذريته بالعبادة والتأله لله وحده فمن خلف أباه آدم عليه السلام بقيادة نفسه وغيره للعمل الصالح حُفظ له مقعده من الجنة وأجير من النار.

---

(١) يُنظر: صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار (٦٥٧١)، وصحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب آخر أهل النار خروجًا (١٨٦).

(٢) يُنظر: صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة (٣٢٤٢).

والمسألة تحتاج إلى مزيد تأمل وبحث دون إطلاق حُكم عام والتسرع إلى تخطئة جميع الاتجاهات إنما التقريب والتحليل وتعديل المسار البحثي إلى المنهج السليم المأخوذ من الوحي والسيرة النبوية، والله تعالى أعلى وأعلم.

ومن لا يقدر على تربية جيل لا يقدر على قودهم إلى ما يُريد إلا بشق الأنفس وبذل الغالي والنفيس ورُبما تركوه وحيدًا أو استجابوا له هربًا من الإثم واللوْم لا عن قبول ورضا.

المبحث الثاني: أساسيات التربية القيادية ومُعوّقاتها.

المطلب الأول: أساسيات التربية القيادية.

المسألة الأولى: بداية التربية.

درج الناس على العناية بجنس المولود والبحث عن الاسم المناسب له فكان الأجدر بهم الالتفات للأهم وهو الصلاح، ألم تلد مريم الصديقة عيسى عليهما السلام وقد أُعيذت وذريتها من الشيطان الرجيم.

وتسمية المولود قبل ولادته ينبغي الكف والاقتصار عنه وعدم استعجال القَدَر حتى لا يحصل الجِدال والخلاف على شيء لا يستحق التنافر فيه بين الزوجين ومن حولهم.

إلا أنّ بداية التربية في شريعة الأنبياء تبدأ قبل الزواج ورأسها الدعاء، رُبّما يقول قائل هذا أمر مفروغ منه لكنّ السؤال: ما الأشياء التي يدعو بها الأعزب؟! الزوجة الجميلة والسيارة الفاخرة والبيت الواسع؟! فكيف لو جعل دعاءه شاملاً لدنياه وآخرته؟! فيصير جامعًا موجزًا نافعًا ومُحققًا للمقاصد الكلية.

فالدعاء للزوجة ينبغي أن يُضم إليه سؤال الذرية الصالحة والأرحام الطيّبين فالمرأة التي نشأت بين قوم صالحين يعز عليها أن تشق على بعلها وتُنكّد حياته ويكون قُصارى همها الأَسْورة والخلاخل إنما ديدنها الشكر والصبر.

ومما يدل على ذلك دعوات المرسلين، ومنها سؤال إبراهيم عليه السلام بأن يجعل ذريته أئمة للناس[1] فلا يخرج الإمام إلا من بين رجل وامرأة صالحَيْن، وكذلك مسارعة زكريا عليه السلام في الخيرات وابتهاله إلى ربّه[2] الذي كافأه ربه بإصلاح زوجه وذريته وغيرها كثير.

ومما يُعزّز أهمية اختيار الأم من اللحظة الأولى التأمل والتدبر في أفضل نساء العالمين، كآسية وخديجة وأم سلمة رضي الله عنهن.

فالفاحص في حياة فرعون ملعون هذه الأمة يتعجّب من كيفية استطاعة زوجته تربية نبي قيادي في قصر عدوه، نعم هو بقدر الله تعالى لكن الذي ينبغي هو التأمل في اختياره لامرأةٍ

(١) سورة البقرة، الآية (١٢٤).

(٢) سورة الأنبياء، الآية (٨٩-٩٠).

حكيمــة تنصــحه إن وجدت إلى ذلك ســبيلاً ويقتنع برأيها مُختارًا غير مُكـره لما يرى من رجاحة عقلها[1].

وكذلك كيف قدِرت أمُّنا خديجة رضــي الله عنها تثبيت زوجها نبيّنا ﷺ في التحدّيات التي واجهها ســواءً بما يتعلق ببداية الوحي[2]، إضــافة إلى مُحاصرته في شعاب مكة[3] حتى لقيت ربها عزّ وجلّ وهو عنها راض.

وموقف أمِّنا أم سلمة رضي الله عنها في الحديبية حين استبطأ الصحابة رضوان الله عليهم عن المُبادرة إلى حلق وتقصير شعرهم رغبةً في أن يُغيّر النبي صلى الله عليه وسلم رأيه من ترك العمــرة ودخول مكة[4] وليس ذلك إلا لشــوقهم إليهــا وإيمانًا بوعد ربّ العالمين على لســان خليله ﷺ.

إنمــا هُن نماذج من النســاء اللواتــي حفِظن المُجتمع مــن الانحراف والوقــوع في المهالك بعزمهن وتضــحيتهن بأنفســهن ومــا ملكت أيمانهــن أداءً لأمانــة الزوجية وقيامًا بــدور الأمومية وإسهامًا في نجاح دور بعولتهن يقينًا بموعود خالقهن وحِفْظًا في الجنة بمقعدهن.

المسألة الثانية: جوانب التربية.

ضعف الإنسان يســتلزم تهيئته وإعداده وإمداده بما يجبر نقصه ويزيد من استقامته وثباته فالكمال لله وحده ســبحانه ومنه يُســتمد الهُدى والســداد للصــراط القويم وقد خلق الله البشرية مُكوّنة من جسد وروح.

ومــن خلال البحث والاســتنتاج يقــف المرء في الوحيين لــكلِ واحد منهما على ما يُصــلحه ويُقيمه، ويُمكن تقســيم ذلك إلى خمســة جوانب رئيســة تُســاهم في تنشــئة الرّعية على الصفات القيادية المُتطلبة للإنسان المُسلم.

فإجمالاً قســمان الجسد والروح، وتفصيلاً خمســة وتعود إلى الاثنين، فالجانب المعرفي هو ســلاح الروح والجانب الأممــي باعتبار أن الأمة كالعضــو الواحد يندرج تحت الجانب الجســدي، والمال من لوازم استقامة الروح والجسد.

الأول: الجانب العلمي (المعرفي)

وهــذا ميــدان يندى له الجبين لمن ينظر في واقع شَــغْل الصِّــبية بالكتابــة وربطهم بالآلات

(١) سورة القصص، الآية (٩).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ (٣)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ (١٦٠) من حديث عائشة رضي الله عنها مرفوعًا.

(٣) يُنظر: تثبيت دلائل النبوة، القاضي عبد الجبار بن أحمد الهمذاني (المتوفى: ٤١٥ هـ)، تحقيق: د. عبد الكريم عثمان، دار العربية، بيروت لبنان، ١٣٨٦هـ. (٢/٣٦٢).

(٤) يُنظر: صحيح البخاري، كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد (٢٧٣١) و(٢٧٣٢).

المُستحدثة وإبعادهم عن فِطرتهم التي منّ الله العظيم عليهم من قوّة الحافظة والذكاء، بل بعضهم يجعل من مظاهر تقدّم مدرسته حلّ مسائل رياضية وعلمية وكان على أهل الاختصاص أن يتفطّنوا لانسلاخ الطفل من مُكوّناته الربّانية من روح التيسير والتعليم الممزوج بالمرونة واللعب.

إتيان الصبية إلى المسجد وشهود جماعة المسلمين سُنة نبوية لكن لم يكن يُجبروا على الالتزام بتسوية الصفوف[1] وإدراك التكبيرة الأولى والاعتدال والطمأنينة حتى لا يستصعب العِبادة إذ أنّه في المنزل قد يكون مأسورًا عن جيرانه فهذه فرصة له ليلعب مع أبناء الحي.

عقل الطفل كالكُرسف يمتص كل شيء ويكتنزه في دماغه ويستعمله متى ما أراد لا يتعنّ في استحضاره إن تُرك على فِطرته من دون تعنيف أو توبيخ أو خلط بالأجهزة المتنوّعة فاملأه بما ينفعه لآخرته ودنياه لا بما يضره حتى لا تعضّ أناملك عندما يتأبّى عليك.

ومما ينبغي تلقينه للأطفال:

أ: لغة الأم على النطق الفصيح لا الدخيل، فاللسان يبني العقل الذي هو أداة التفكير فحينئذ يكون محور انطلاقه للحكم على الأشياء بالنهج السليم، ولا مانع من تعدّد اللغات حسب المرحلة العمرية.

ب: تحفيظ القرآن، إذا استقام لسانه على إخراج الحروف على أكمل وجه في اللغة سهُل عليه تلاوة كتاب ربّه آناء الليل وأطراف النهار طيلة حياته وكان له نورًا وهُدى وشفيعًا يوم القيامة وتاجًا لوالديه بفضل رب العالمين.

ج: تحفيظ السنة، لا يعني جرد الأسانيد، إنما أذكار الطعام والشراب والنوم والعُطاس الثابتة لا الضعيفة والمشتهرة على ألسنة الناس التي لا يُدرى مصدرها تتحيّر عند سماعها مما لا يظهر عليه نور النبوّة.

د: قصّ سير الأنبياء والرسل والصالحين بقدر ما تُدركه عقولهم كما كان يفعل ذلك أنس رضي الله عنه وغيره في تعليم الصبيان الوقائع الكبرى والأحداث العِظام.

الثاني: الجانب الروحي.

صلى رسول الله ﷺ حاملاً أمامة بنت أبي العاص على عاتقه[2]، إن استطعت أن تسكن بجوار مسجد فبها ونعمت وإلا فلا مانع من أن يزور الجوامع والمساجد إن كنت ممن لا ينشغل ويلهو عن الصلاة بإحضارهم هذا خلاف ما يتصوّره البعض.

لأن الغلام الذي يُشاهد أبواه يُصلّيان الرواتب في المنزل ويُلاحظ كيفية وضوئهم ويُطبّقه

---

(١) يُنظر: صحيح البخاري، باب جزاء الصيد ونحوه، باب حج الصبيان (١٨٥٧)، وصحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب سترة المصلي (٥٠٤).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب رحمة الولد وحمله وتقبيله ومعانقته (٥٩٩٦)، ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب جواز حمل الصبيان في الصلاة (٥٤٣) من حديث أبي قتادة رضي الله عنه مرفوعًا.

معهم في فناء داره لا يصعب عليه تقليد الإمام والمأمومين إذا شاركهم الجماعة والجُمعة.

كذلك من اعتاد مجالس الذكر في مأواه ومضجعه لا يستغرب عندما يتدافع الناس في الاقتراب من دكّة الشيخ والمُعلّم بل ربما سابقهم وتصدّر المجلس ولا مانع من تخلل ذلك مُفارقته المكان ورجوعه فلا ينبغي الانزعاج من تصرفاته.

إذا رأى المُميز استعبار والديه وتقاطر الدموع أثناء سماع موعظة أو رفع يدٍ في دعاء وتلاوة قرآن تَفَكّر بقلبه ما سبب ذلك ولرُبما صرّح بالسؤال، فالعاقل من يستغل تلكم المواقف ليُلين فؤاده ويُهيأ نفسه لتزكيتها ويغرس بِذرة طيبة ليحصد ثمارها لاحقًا.

الثالث: الجسدي.

«ولجسدك عليك حقًا»[1] تبدأ تربية القائد من اللحظة الأولى وذلك بالرضاعة الطبيعية فإن لم تستطع الأم فالجدة أو العمة أو الخالة فالخيارات متاحة لا الاستعجال إلى آلة المص المصنوعة من شركة غير معروفة.

إن لم يجد من يتبرّع من الأقارب فلا بأس بالبعيد فقد رضع أشرف الخلق وسيدهم نبينا ﷺ في بني سعد بن بكر[2] فليسوا من أخواله ولا من أعمامه من جهة الأصل لكنهم بالرضاعة صاروا أعمامًا له فاكتسبوا شرف ترعرعه بين أظهرهم.

ومن الأشياء المُهمة للطفل اللعب والمرح، فينبغي أن يُترك ليأخذ قِسطه من اللعب المُباح في النهار فقد غلب على بعض الناس إلْهَاء أطفالهم بالليل وإيواءهم بالنهار إلى الفُرش والوسائد مما يظهر لدى بعضهم النقص في مواد أساسية للبدن.

ما أكمل الدين لو أنّ الناس أخذوا بما فيه لكفاهم، وأعظم ما دُرّب عليه الصحابة الكِبار والصغار السبق والرّمي والمُبارزة ألا ترى أنّ رسول الله ﷺ سابق عائشة رضي الله عنها مرّتين[3] ولما عرض ابن عمر وأنس رضي الله عنهم يوم أحد استصغرهم ﷺ[4]، وأجازهم بعد ذلك، فكيف شارك هؤلاء وبذلوا أرواحهم في أعز مرحلة عُمرية لدى الآباء الذين يطمعون أن يبلغ أولادهم مبلغًا عظيمًا كي يرثوا مكانتهم الاجتماعية وشؤونهم الحياتية.

ليس له جوابٌ إلا تقدّم ذلك تمرين وتدريب على المشاق والمِهن والحِرف التي يحتاج إليها الفتى بعد بلوغه دون القوْل بأنه طِفلٌ صغير لا يعقل ولا يقدِر على مثل هذه التكاليف الصعبة وهو

(١) يُنظر: صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب حق الجسم في الصوم (١٩٧٥)، وصحيح مسلم، كتاب الصيام، باب النهي عن صوم الدهر لمن تضرر به أو فوّت به حقًا (١١٥٩)، أخرجاه من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما مرفوعًا.

(٢) يُنظر: سيرة ابن إسحاق (كتاب السير والمغازي)، محمد بن إسحاق المطلبي (المتوفى: ١٥١هـ)، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت لبنان، ط١، ١٣٩٨هـ (ص: ٤٨ وما بعده).

(٣) أخرجه أبو داود في كتاب الجهاد، باب في السبق على الرجل (٢٥٧٨) وغيره عن عائشة رضي الله عنها.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب المغازي، باب عدة أصحاب بدر (٣٩٥٦) من حديث البراء رضي الله عنه.

عين الرحمة والشفقة لا الغلظة والقسوة كما يُفسّره البعض.

لأن التربية لا تأتي بين عشيّة وضحاها فهي عملية تراكمية لبِنة فوق أُخرى إن لم تبدأ وضعها اليوم قبل الغد فلن تُؤتي أكلَها يوم أن تحتاج إليها.

الرابع: الجانب الأُممي (الاجتماعي)

ابنك وابنتك أحد أفراد هذه الأمة المحمدية التي إذا اشتكى منها عضو في أحد أطرافها سرى ذلك الشعور من بأقصى قُطرها فلا تجعلهم يعيشون روح الأنانية وتستعير شعار نفسك أولاً فلكل مقام مقال فقد استعمله من لا يرى العيش إلا عيش الدنيا وإن مات فلا بعث ولا نشور.

جزى الله خير الجزاء القائمين على الكشافة ما أحسن بابٍ لمن أجاده فإشراكهم في العمل الطوعي وتفطير الصائمين وخدمة الضيوف وسُقيا الماء وتنظيف المساجد وغيرها من أعمال البر في داخل الأسرة والأقارب وخارجها خيرٌ مُعين على غرس مبدأ والفِكر المُجتمعي ونبذ الأنانية.

وقد يُساعد كذلك ولو من وجه بعيد في نبذ الحمية الجاهلية باعتبار استحقاق الإحسان للخلق عربيهم وعجميهم على حدٍ سواء، فجزاء البر لا يقتصر على قبيلة أو فخذ بل أمر واسع وباب فسيح اليوم عمل ولا حسابٌ وغدًا حساب ولا عمل.

الخامس: الجانب المالي.

ليس الخبر كالمُعاينة والداء الفكري لدى البعض هو خلط الصبر على الفقر مع السعي للكسب الحلال ولو قرأ أولئك القوم بين سطور أخبار العُظماء لوجدوا أنّ خلف كلِّ قائد جِدار اقتصادي ساعده في أداء مهامه على أكمل وجه.

فسيد الخلق مُحمد ﷺ كفله جده وعمه[1] ثم زوجته[2] رضي الله عنها، وابن عمر وابن عباس كان أبواهما رضي الله عنهم تاجرين[3]، وابن المُبارك سلّط ماله في خدمة العلم والعلماء[4] والبخاري خلّف له أبوه مالاً لا شُبهة فيه ولا حرام[5]، ويحيى بن معين[6] ورِث خيرًا فأنفقه كله على

---

(١) يُنظر: السير والمغازي (ص: ٦٥ و٧٣).

(٢) يُنظر: تهذيب الأسماء واللغات، محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ) إدارة الطباعة المنيرية مع دار الكتب العلمية بيروت، لبنان (٢٥/١).

(٣) يُنظر: المصنف لعبد الرزاق بن همام الصنعاني (المتوفى: ٢١١ه)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي ط١، ١٣٩٠هـ. وط٢، ١٤٠٣هـ. (١٨١/١٠)، وفضائل الصحابة، أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، تحقيق: د. وصي الله محمد عباس، دار العلم للطباعة والنشر جدة، ط١، ١٤٠٣هـ. (٩١٩/٢).

(٤) يُنظر: تاريخ بغداد وتاريخ بغداد وذيوله، أحمد بن علي بن ثابت البغدادي (المتوفى: ٤٦٣ه)، تحقيق: د/ بشار عواد معروف ومصطفى عبد القادر عطا دار الغرب الإسلامي ودار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ و١٤١٧هـ. (٣٩٥/١١-٣٩٦).

(٥) يُنظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري مع هُدى الساري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ.) ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، وتعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، المكتبة السلفية، هُدى الساري (ص: ٤٧٩).

(٦) يحيى بن معين بن عون الغطفاني مولاهم، أبو زكريا البغدادي، ثقة حافظ مشهور، إمام في الجرح والتعديل، ت: ٢٣٣هـ.،

الحديث[1] والنووي كان لأبيه عمل[2] وابن حجر جعل أبوه وصيَّه كبير التجّار في زمانه[3].

قال عمر رضي الله عنه: «حَسَب الرجل ماله، وكرمه دينه، ومروءته خلقه»[4].

وقال الثوري: «المال سلاح المؤمن في هذا الزمان»[5].

فالأوّل خليفة المسلمين والثاني أمير المؤمنين في الحديث وبينهما سنين ومع ذلك يتفقان في أهمية المال للإنسان السّوي بل ربطه الفاروق رضي الله عنه بجاهه وأسنده الثوري إلى إيمانه ووافق قولهم كثير ممن عاصرهم أو لحِقهم.

والبعض يُصوّر لأولاده ومن يلقاه دومًا بأن المال شاغل عن العِلم وصارف عن اللحاق بركب العلماء وأجدر بصاحبه الحشر مع معشر الجُهّال ودخول مُنافسة غير شريفة مع المُضاربين في الأسواق وأوسع باب للعداوات وافتراق الأهل والأحبة.

فيقال له: إنّ ما ذُكر في باب البيع والشراء قد يحصل عينه في حِلق العلم إذا لم تصلح النوايا وكان المُراد المُجاراة والمُماراة وصرف وجوه الناس مصحوبًا بالتعصّب للباطل وتعيير المُخالف والشماتة من المُخطئ وتصدر المجالس مع قِلة البضاعة وإصدار الفتاوى الشاذة.

فلو نُظر إليها من هذه الناحية فالضرب في الأسواق أهون إثمًا من الرحلة في الطلب وسهر الليالي للبحث في المسائل وحل الألغاز الفقهية والنحوية فالقصد القصد تبلغوا والله على كل شيء قدير فالعالم المُتعفّف أقدر على الجهر بالحق من الذي يطلب الأجر على التحديث وفي كلٍ خير والله تعالى أعلم.

المسألة الثالثة: أساسيات وقواعد التربية.

﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾[6] اشتهر استعمال مُصطلح القدوة وله ارتباط مع الأسوة من حيث أنّ بينهما عمومًا وخصوصًا، فالمرء يسعى للتشبه بمن يعظم عنده في نظره ويعجب بتصرفاته ويتحدّث عنه ويُدافع ويُنافح في المجالس والمدارس.

تقريب التهذيب، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢ هـ)، تحقيق: صغير أحمد الباكستاني، دار العاصمة، الرياض (٧٧٠١).

(١) يُنظر: تاريخ بغداد (٣٦٥/١٦).

(٢) يُنظر: تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محيي الدين، علي بن إبراهيم بن داود بن سلمان بن سليمان، أبو الحسن، علاء الدين ابن العطار (المتوفى: ٧٢٤هـ)، تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان، الدار الأثرية، عمان، الأردن، ط١ ١٤٢٨هـ (ص: ٤٣-٤٤).

(٣) يُنظر: الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر، محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي (المتوفى: ٩٠٢هـ) تحقيق: إبراهيم باجس عبد المجيد، دار ابن حزم، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ. (ص: ١١٧).

(٤) يُنظر: العقد الفريد أحمد بن محمد المعروف بابن عبد ربه الأندلسي (المتوفى: ٣٢٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ (٣٤٤/٢).

(٥) يُنظر: المرجع السابق.

(٦) سورة الأحزاب، الآية (٢١).

ثـم إن كان هـذا النموذج الفذّ ممن يسـتحق أن يُفدى لـه بالمال والنفـس والأهل زاد الأمر تأكيدًا بل إذا ترتّب على اتباعه وتقليده ثوابٌ ومنافع دنيوية وأخروية صار سلوك أثره مطلبًا عقليًا وعاطفيًا كلاهما يتعاونان في محاكاة أساليب حياته وتفكيره وتعامله حتى يصبح ذلك عادة يفعلها طوعًا لا كرهًا.

فالإنسان فعله دائر بين الاقتداء والتأسي، فمصطلح القدوة والأسوة أو التأسي مع تقاربهما إلا أنهما يختلفان من أوجه، منها:

أ- كـون القدوة أعلى مرتبة من الأسـوة، فالاقتداء منـازل الأنبياء ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾[1].

ب- أن الاقتداء يجوز بشريعتنا وبمن قبلنا والتأسي مُختص بالنبي ﷺ.

جـ- دائرة القدوة أضـيق من دائرة الأسوة ففي الأوّل مُطالب بالمماثلة من أكثر الوجوه وفي الثاني المتُابعة بالقدر المَستطاع وإن اجتهد فأخطأ فله أجر، والله أعلم.

د- كون الاقتداء مرحلة تالية للائتساء.

فالوالـد -من أم أو أب- الذي يتأسـى بالنبي صـلى الله عليه وسـلم في غُـدوّه ورواحه يجد مجالات مُتعددة لا يُمكّن الإحاطة بها فحسـبك من القلادة ما يحيط منها بالعنق والبطل المُغوار مَنْ يسعى للكمال ولا يقتصر على أدنى المتطلبات.

لتربية القائد لابد أنْ يجتهد المُربّي في بادئ الأمر بصـلاح نفسـه ففاقد الشـيء لا يُعطيه فكيف يسوغ الحثّ والحضّ على شأن لم يتم تطبيقه وتجربته سابقًا فهل أولادك مُختبر لأفكارك؟! هم أمانة عندك اسـترعاك الله عليهم إنْ أدّيْت الأمانة ووفّيت بالعهد لك الحياة الطيبة في الدنيا والآخرة وإلا شقيت وأرهقت ذاتك ومُحيطك.

وأشار البعض[2] إلى أنّ أصل القدوة يعود إلى أمرين مُهمين:

أ- حسن الخلق.

ب- موافقة القول للعمل.

وما ذكره مُتعلّق بتصـرفات القائد أما كيفية تطبيق ذلك على الواقع وسُـبل ممارسته وجعل المُلاحظ والرائي يعيش معه قلبًا وقالبًا هو ما تتضمنه الأساسات المذكورة أدناه.

ومن الأصـول المرجو تنشـئتها أفـلاذ أكبادنا وتهيئتهـم ليكونوا خلفًا ويستشـعروا بالمهمة ويأخذوا على أعناقهم زمام الأمور ليبلّغوا المراتب العُليا:

---

(١) سورة الأنعام، الآية (٩٠).

(٢) يُنظر: مجلة جامعة أم القرى، ج (١٣) ع (٢٢) (٥٥٩) حياة القائد بين القدوة والاقتداء.

الأول: طلب العلم.

إذا كان الوالد قليل العناية بحلق الذكر ومُطالعة الكتب فمن باب أولى إهمال الأولاد دراستهم ولو بذل فيهم الغالي والنفيس إلا أن يُدركه لطف الله ورحمته، ويكفي في فضل العلم أنْ أباح الله تعالى صيْد الكلب المُعلم دون غيره من السِباع[1]، فالخالق سُبحانه لم يرض أن يطعم بنو آدم ما يفترسه الجاهل بطريقة ووسيلة جرْح الحيوان وِفق الشرع الحنيف.

الثاني: التواضع وقبول الرأي.

فمن طبعه الاعتراض والنقد دومًا يصعب عليه تغيير مبادئه عند الكِبر فمن شبّ على شيء شاب عليه والصغار لحظهم للأمور أقوى من الكبار بل سريعو البديهة في تحليل المواقف المختلفة.

المنصب والوظيفة التي تشغلها والتجارة وكثرة الزيجات وغيرها من الأمور إنما أوتيتها قدرًا لا بدهائك وذكائك واستحقاقك فالذي أعطاك تفضّل عليك لعلمه بعجزك وضعفك فعجبًا لمخلوق لا يقدر على إنقاذ نفسه من الذباب يأنف التنازل عن فهمه القاصر ويستكبر على مخلوق مثله فكل لآدم وآدم من تراب.

الثالث: كبت النفس عن العجلة والتسرع في الأحكام.

فمن الطبيعي أن تظهر سمات العِناد والإباء لدى الأطفال لا الإمّعة المُطلقة بل قد يُكثر السؤال: لم هذا ممنوع أو حرام؟! والآخرون من أهل الحي أو الزملاء يقومون به؟!

فقبل كل شيء يُدعى له ولا يُفشى سره لدى الغرباء ولو الأقارب ثم يُبيّن له بقدر ما يُدركه عقله ويقدر على فهمه وإلا فالسكون يُغني عن كثير من الأقاويل والشروحات.

ومن المصائب التي ينبغي سؤال المعافاة منه الحكم على الطفل البريء من خلال تصرفه أو كلامه والـ نبؤ بمُستقبله قبل أوانه، من تنبأ بأمر النجاشي وعمرو بن العاص وابن الزبير رضي الله عنهم أنّهم سيُسطّر ذكرهم في التاريخ؟! ولقد صار لكل واحدٍ منهم شأنًا.

فيحتاج المرء إلى ضبط نفسه ليتربّى مولوده على الصبر والتؤدة والتأني، فالنبي ﷺ لم يقل لأنس رضي الله عنه لشيء فعله لِمَ فَعلْت وللذي تركه هلا فعلت[2].

الرابع: الابتعاد عن الأمور التي لا تُحب أن تراها في أولادك.

إن كُنت تكره أنْ يسهر ولدك ليلاً فنمْ مُبكرًا وإلا فلا تلُمه وعادتك أن تأتي إلى بيتك قُبيل صلاة الغداة، وتطلب منه أن يصدق في كلامه ويسمعك تُخاطب الآخرين بخلاف الواقع، وتُلزمه باحترام إخوته وتُقاطع رحِمك.

---

(١) سورة المائدة، الآية (٤).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الفضائل، باب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقا (٢٣٠٩).

ومن أساليب التربية على الصدق مُداعبته بشيء حقيقي هو يلمسه ويراه «يَا أَبَا عُمَيْر ما فَعَل النُّغير»[1] لأنه كان يلعب به، وفيه من الفوائد: جواز دعاء الولد بغير ما يُدعى به عند أهله، ولا بأس بالسجع بالكلام أحيانًا، وجواز الحديث مع من لا يفقه أو من كان مرفوع التكليف، أنّ الملاعبة والمُداعبة كما يكون بالحركات والأفعال فيجوز بالأقوال والأشعار ما لم يكن فيه مخالفة شرعية والله تعالى أعلم.

الخامس: الاعتماد على النفس والمُبادرة.

﴿ وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعۡضَكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ فِي ٱلرِّزۡقِ ﴾[2] كان فيما سبق جَوارٍ وخدم واليوم استمرّ ذلك بصورة وبشكل آخر وهي حاجة الناس لبعضهم البعض إلا أنّ الأصل تقدير الضرورة والحاجة بقدرها.

فأجدادنا وجداتنا يعملون بأنفسهم ويستعينون بأولاد أقاربهم أو فِتيان قبيلتهم أو القادمين عليهم من أماكن أُخرى إلا أنّهم يُخالفوننا في أمور، منها:

أ- التبكير إلى أعمالهم: لا تكتحل أعينهم بالنوم من قبل صلاة الصبح إلى صلاة العتمة فعندما يلامس أجسادهم فُرشهم يهجم عليهم النعاس من دون استدعائه.

ب- إن كان صيام فسحور وإلا فالفطور جاهز قبل خروجهم لصلاة الغداة فبعد عودتهم من مُصلاهم يجتمعون على مائدة طبيعية دون مواد حافظة أو آنية مُعلّبة.

جـ- الكل يقوم بشأنه، فالغلام إلى الكُتّاب إن كان ثمة والأب إلى مزرعته والأم إلى عمل البيت يومٌ مُرتّب ومُبرمج لا تعقيد ولا كلفة بيت من غرفة واحدة امتلأت جنباته بالحب والدفء والتعاون الغير مشروط ولا محدود.

فالغلام والجارية عندما يبلغان التاسعة قد استعدّا بدنًا وروحًا لتحملّ المسؤولية.

السادس: الالتزام والمسؤولية

﴿ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنۡ ءَالِ يَعۡقُوبَ ﴾[3] يتمنى الأبوان أن يسلك أولادهما طريقهما ويكفيانهما أدوارهما فالمُدرّس يريد ولده أن يفوقه ابنه أو ابنته في التعليم والوزير يرغب أن يكون ابنه في ولاية أعلى مما ناله والإمام أن يؤم ابنه الناس في الحرمين الشريفين والتاجر أن يُدير ابنه المال ويزيد من أرباح أصوله دون خسارة والمُحامي أن يُتقن ابنه أو ابنته أساليب رفع القضايا وتحكيمها والطبيب أن يُصبح ابنه أو ابنته استشاريًا عبقريًا والبنّاء أن يلي ابنه التعمير باحتراف وإبداع.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب الانبساط إلى الناس (٦١٢٩)، ومسلم في كتاب الآداب، باب استحباب تحنيك المولود عند ولادته (٢١٥٠) من حديث أنس رضي الله عنه مرفوعًا.

(٢) سورة النحل، الآية (٧١).

(٣) سورة مريم، الآية (٦).

ما أروع الأماني لو كان لها سلفٌ يُؤدي ما التزمه بأمانة واستشعار للرقابة الذاتية واستحضار للمساءلة المُجتمعية ولحاق الشرف أو العار بعد أداء المهمّة كلُ أهل فنٍ أدرى بما عند أقرانهم من خلل فيُقلّد زملاءه وأقرانه حتى لا يُلمز بالرياء والاصطناع والمُبالغة.

﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾﴾[1] لا أحد يُجادل عنك يوم الحِساب، تُسأل ماذا عمِلت بمقتضى العقد الذي أبرمته مع نفسك أو مؤسستك أو المُجتمع.

هناك عُقود يمضيها المرء على الأوراق وثمة عُقود أخذها على نفسه يوم أُخذ من ظهر أبيه[2] فلا تقل هذا وِفق الميثاق الذي بيني وبين الشركة والجهة التي أسندت إليّ الوظيفة فإنه سُمٌ قاتل تجترعه في حياتك وبعد مماتك.

صارت النقود أرقامًا لا تُغطي احتياجات الأسرة بله قد تُلجئه إلى الاستدانة بعد استلامه لمكافأته وراتبه بأسبوع بعد أن كان في السابق المِقدار الذي يصل إليهم أقلّ بكثير مما عليه اليوم إلا أنهم يشترون به الفدادين ويعمرون بها المنازل ويتجرون بها حولاً بعد حول ويُبقي لورثته تركة عظيمة.

في السابق: لا خِصام على الميراث وحال اليوم تبدأ المشاكسة والموروث حيٌّ يُرزق فبعد مفارقته الحياة تُحبس أمواله لعدم اتفاقهم على طريقة تقسيم ما بقي من فُتات والله إنها هباءٌ ورذاذ لو أتى عليها ريحٌ أو إعصار أو حريق هلكت في غمضة عين واللبيب تكفيه الإشارة.

السابع: تعلّم مهارة أو حرفة.

«مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ، وإِنَّ نَبِيَّ اللهِ دَاودَ عَلَيهِ السَّلامَ كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عمَلِ يَدِهِ»[3] لا بأس بتقلّد الوظائف التي يقوم فيها بخدمة بلده ووطنه ويتعفّف بها عن الناس وخير منه أن يُجيد حرفة أو مِهنة يورثها لأولاده «إِنَّكَ أَنْ تَذَرَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَذَرهُم عَالةً يَتَكَفَّفُون النَّاسَ»[4].

فإن كان في القديم الذهب والورق فلا يزالان صالحين في العهد الحالي مع التجر بالأنعام والحبوب والثمار والعقار والمصانع وأي نوع مما يستجد في كل عصر حسب حاجة المكان والزمان فالزهد أن تترك ما تقدر على اقتنائه لا الذّي سببه العجز فحاله أشبه بما وُصف في الأثر بالفقير المُختال[5] ممن يُبغضهم الله عزّ وجلّ.

---

(١) سورة المدثر، الآية (٣٨).

(٢) سورة الأعراف، الآية (١٧٢).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب البيوع، باب كسب الرجل وعمله بيده (٢٠٧٢) من حديث المقدام رضي الله عنه مرفوعًا.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الجنائز، باب رثاء النبي ﷺ سعد بن خولة (١٢٩٥)، ومسلم في كتاب الوصية، باب الوصية بالثلث (١٦٢٨) من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه مرفوعًا.

(٥) أخرجه الترمذي في أبواب صفة الجنة عن رسول الله ﷺ (٢٥٦٨) وغيره من حديث أبي ذر رضي الله عنه مرفوعًا.

فالغلو ليس مطلبًا شرعيًا والتقشف الذي يقود بصاحبه إلى المذلّة وبسط اليد لغير رب السماء عار وخزي، ما أجمل أن تكون باذلاً للمعروف وتُدعى من باب الصدقة[1] يوم الحساب وتسلم من اللحاق بصفوف المغضوب عليهم.

الثامن: التعايش مع الظروف مع عدم الاستسلام لها.

كل شيء بقدر ويتميّز الإنسان السّوي بالسعي لتجاوز المرحلة المؤقتة التي يمر بها من أزمة مالية أو أسرية أو علمية ويواجه التحديات بعزم وثبات ونبذ لكلام الناس خلف ظهره والسير نحو هدفه الذي رسم معالمه في سويداء قلبه ولا يحتاج إلى تسطيره في وُريقات لأنه مؤمن بربّه ومُحسن الظنّ به مع بذل الأسباب النافعة حسب إمكانياته أولا.

لأنه بذلك كُلّما عبر مرحلة من المسافة التي خطّها لحياته حمِد الله تعالى وشكره وأقرّ بفضله عليه وطلب المزيد ليواصل إنجاز ما تبقى من البُرد فلا يستثقل طول الأمد فإن لم يُدرك مراده نال بنيته الثواب عند بارئه وهو خير الرازقين.

التاسع: تحمّل الأذى.

لا يعني هذا أنه يرضى بالدون والهوان لكنه خُلُق العظماء «رحمَ الله مُوسَى قَدْ أُوذيَ بأَكْثَر مِنْ هَذَا فَصَبَر»[2] لكن إن ابتُلي علم أنّ ذلك لخير أراده الله به «إنَّ العَبْدَ إذَا سَبَقَت لهُ منَ الله مَنزلةٌ لم يبلُغها بعَمَله ابْتَلاه في جَسَدِه أوْ في مَاله أوْ في وَلَدِه حتى يُبلغَه المنزِلَة التي سبَقَت لهُ منَ الله تَعَالى»[3] فبقدر العزْم والحزم تكون الصعوبات والأزمات فإذا ما اعتبرها شيئًا يسيرًا وقلّل من شأنها هان عليه ما يجده.

وإن أراد رِفعة في الدارين لم يلتفت إليها وكأنها لم تكن أصلاً ولم يسمع بها

العاشر: الوقاية والاحتراز من الفتن وبالأخص فتنة الدهر

مضت السنن على سماع الأطفال صوت القابلة حين ولادتهم ويتلوه نغمة الوالدين والأجداد والأقارب وفي عصر العولمة ترن في أذنيه صافرات الإنذار وجرس الهاتف النقّال حتى إنّ الرضيع يُسكّت به، فاستبدلوا الاستمتاع بصُراخه إلى خفض طنينه بتسليمه أداة لا يدري أحيوان هو أم جماد.

بل ربما لو اقترب أحدٌ منه ليُسكّنه نفّروه بعبارات تشمئز منها الأفئدة وتضطرب الأجفان وتدمع العينان مالَك ولما ها هُنا؟! دعك وشأنك؟! يفطم عليه قبل الحولين ويلج إلى ذهنه ما لا

---

(١) يُنظر: صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب الريان للصائمين (١٨٩٧)، ومسلم، كتاب الزكاة، باب من جمع الصدقة وأعمال البر (١٠٢٧).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب فرض الخمس، باب ما كان النبي ﷺ يُعطي المؤلفة قلوبهم وغيرهم (٣١٥٠) من حديث ابن مسعود رضي الله عنه.

(٣) أخرجه أبو داود في كتاب الجنائز، باب الأمراض المكفرة للذنوب (٣٠٩٠) وغيره مرفوعًا.

يُميّزه أحلال هو أم حرام من المناظر والمواقف حتى إذا كبُر شق على الوالدين إخباره بخطئهم الذي اقترفوه حينما مكّنوه من شيء لا ينفعه في دينه ودنياه.

والصواب التقليل من استعماله إن كان ثمة ضرورة وإلا الأفضل والأحسن تربيته على عدم حيازته إلى أن يُكمل المراحل الدراسية سواءً الجامعة أو الثانوية وإلا تفعلوا تكن في الأرض فتنة وفساد عظيم.

الحادي عشر: التغافل مطلوب لكن ليس على حساب المبادئ والقِيم والنزاهة.

الثاني عشر: البكور بالبكور.

شئنا أم أبيْنا الغريزة إن لم تُشبع بالحلال سيتدرّج إليها رويدًا رويدًا في دركات الحرام فالبداية نظرة والنهاية حسرة على الفرد والأمة والوطن فالمحافظة على رأس المال أوْلى من اللهث وراء الأرباح والمكاسب المتوقعة الحصول عليها أو لا.

فمن الجوانب التي ينبغي الحرص عليها هو تحصين الشباب بالزواج قلّما تجد قائدًا إلا وهو مُتزوّج أو ممن يصلح لرعاية أسرة والقيام بشؤونهم دع تقليد قول بعضهم: لم يبلغ بعد، لا يفقه هذه الأمور.. من ذا الذي وُلد عالمًا؟! إنما الرجال تعلّموا من مُعاقرة الصّعاب ومُكابدة المشاق حتى بلغوا منازل الكِرام واستوت ركابهم بصدور المجالس.

الثالث عشر: اتباع الفِطر السليمة

«إنما تنقض عُرى الإسلام عروة عروة إذا نشأ في الإسلام من لم يعرف الجاهلية»[1] لا تصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح بها أولها، فتعداد خِصال الفِطرة أكثر من أن تُحصر وعلى سبيل المِثال:

أ- الحياء، «إنّ مما أَدْرَك النَّاسَ منْ كلام النُّبوَّة الأُولى إذَا لمْ تَسْتَح فاصْنَع ما شِئْتَ»[2]، و«الحَيَاءُ خَيْرٌ كُلُّه»[3]، و«الحَيَاءُ لا يَأْتيَ إلا بخَير»[4] فمهما نمّقوا الشجاعة والثقة بالذات والمُبادرة فإنْ لم يكن معه ثوب المروءة فلا حاجة للأمة فيه.

ب- إنزال الناس منازلهم، فالوالي يُطاع والعالم يؤخذ برأيه والكبير يُوقّر والضعيف يُرحم والمظلوم يُنصر والزوج يُحترم والزوجُة تُكرم.

---

(١) قول عمر رضي الله عنه، يُنظر: منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١، ١٤٠٦هـ (٣٩٨/٢).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء (٣٤٨٣) من حديث أبي مسعود رضي الله عنه مرفوعًا.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب شعب الإيمان (٣٧) من حديث عمران رضي الله عنه مرفوعًا.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب الحياء (٦١١٧)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب شعب الإيمان (٣٧) من حديث عمران رضي الله عنه مرفوعًا.

جـ- أداء الأمانات والوفاء بالعهود، «إنّما بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ صَالِحَ الأَخْلاقِ»[1] تمادح أهل الجاهلية بمثل هذه الشيم فيكرهون الغدر إلا في سبيل المُقابلة بالمثل ومن المؤسف صار البعض يتبجّح ويتبختر بمال نهبه وتركة اغتصبها وحق اعتدى عليه فكيف لا ينطبق عليهم قوله سبحانه وتعالى ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾﴾[2].

د- التديّن.

الذي يعيش ليأكل وينام ويتمتع بملذات الدنيا حاله أقرب من الأنعام والبهائم وذلك لإقباله على حوائج بطنه وجسده لن تجد دولة علا شأنها وذاع صيتها إلا ولها صلة بمُعتقد تتفاخر به في المحافل وتدعو إليه.

والدين الحنيف عليه قامت الأمة المحمدية الذي ورثته عن الأنبياء والمرسلين وقصص القرآن تنصّ صريحًا على أسباب هلاك الأمم من الطغيان وخراب الأرض والتطفيف في الكيل وأنواع الانحراف وعلى رأس ذلك كله تركهم الامتثال لأوامر رُسلهم الذي هو سبب هبوطهم إلى الأرض من جنة عدن فمن أراد أن يعود إلى داره الأصلي فليُعدّ لها العدة ويتزوّد من الزّاد لرحلة تبدأ بعد مفارقة الروح الجسد ودخول القبر.

فهذه والله تعالى أعلم المُعادلة التي افتُقدت عند الـ ير لأن السفر إلى الآخرة لم يؤذن له بعد باللحاق بمن سبقه فيظن أنّ الوقت لترك مقرّه الحالي بعيد وأنّ أمامه زمنًا كافيًا ليحزم أمتعته ويحملها على رحْله.

فبينا هو كذلك أتاه الملك الموكل به دون طرق بابه والاستئذان عليه فالسعيد من أدرك أنّ لديه إذنًا على الولوج إليه في أي ساعة من ليل أو نهار فاللهم حُسن المقام ومسك الختام.

المطلب الثاني: مُعوّقات التربية القيادية وحلولها.

المسألة الأولى: مُعوقات التربية القيادية.

«كُلُّ ابْنِ آدَمَ خَطَّاء»[3] «والذي نَفْسي بِيَدِه لَوْ لَمْ تُذنِبُوا لذَهَب الله بِكُم ولجَاءَ بقَوْم يُذْنبُون فيَسْتَغْفِرونَ اللَّه فيَغْفِر لهُم»[4] ونحوها من النصوص تؤكّد على ضعف الإنسان وتكراره التلطّخ بما يُشنّع به على غيره استشعر أو فقد إحساسه.

والمقصود هنا التنبيه على بعض الموانع التي تحول دون التربية القيادية:

(١) أخرجه أحمد في مسنده (١٤/٥١٢-٥١٣) رقم (٨٩٥٢) وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا.

(٢) سورة الروم، الآية (٤١).

(٣) أخرجه الترمذي في أبواب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢٤٩٩) وغيره من حديث أنس رضي الله عنه مرفوعًا.

(٤) أخرجه مسلم في كتاب التوبة، باب سقوط الذنوب بالاستغفار توبة (٢٧٤٩) من حديث أنس رضي الله عنه مرفوعًا.

١- عدم جاهزية الوالدين للقيام بأدوارهم، الأدهى والأمر لا يعرف كل واحد منهما ما يجب وما يُستحب، الجميع يُطالب بحقه وأي نصيب يسأل عنه وهو قد ضيّع فريضته.

٢- الجهـل المُركب وعدم قبول الحق، العِناد في النقير والقطمير ترى أو يرى نفســه علاّمة وقته، ديدنه لا أريكم إلا ما أرى ويحلف أيمانًا مُغلّظة إنه لمصيب وغيره مُخطئ قد يكون كذلك والعكس احتمال راجح أو قوي وإذا اســتوى الوجهان فتغليب أحد الكفتين تطفيف في الميزان.

٣- إحســان الظن بالنفس والذات، وأنّ طريقته وتعامله مع أسرته خيرٌ من فلان وعلان وأنّه قد أدّى ما عليه وأكمل الواجبات وأجزل العطاءات وعفى عن الزلات حتى إنه صار حاتم زمانه وأحنف عصره.

٤- احتقار الكبير والصــغير وعدم الالتفات إلى أسـئلتهم وإرشاداتهم والدفاع عن المواقف الحرجة لتأثيرها على هيبته ومكانته على حدّ زعمه.

٥- التقليد الأعمى غير المدروس في أسلوب التربية للأسرة والمُجتمع فهو مع غُزية إن غوت وإن رشــدت هكذا وجدنا آباءنا وقومي على هُدى عسى إنْ خالفتهم عزلوني من منصبي ورموْني بقوس لا حيلة لي دون الموافقة والرضا بما هم عليه.

٦- الاهتمام بالمُجتمع أكثر من الأســرة من قضاء الأوقات خارج البيت غالبًا والتركيز على خدمة الآخرين والتضحية بالأهل مهما كان الثمن.

٧- عدم معرفة احتياجات ورغبات الأســرة فضلا عن المبالاة بمطالبها، فبعضهم لا يعرف حتى المرحلة الدراسية لأولاده.

٨- التمييز بين أولاد العلات، وربط ذلك بســلوكيات أمهاتهم أو بتفضيل أحد الزوجين على الآخــر فينعكس ذلــك على معاملاته معهم فيحنو عليهم بُرهة من الزمن وما يلبث إلا أن ينقلب على عقبيه فيزأر كالليث في ســواد الليل المُظلم فلا يدري الأولاد أيختبئون خلف بيت قد وهن أو ينطلقون إلى عدوٍ يفترسهم بلا رحمة ويبث السموم في عقولهم.

٩- التدخــلات الهادمة التي ترى بعين واحدة وتُعمــي الأخرى، إنها لمظلومة وإنه لمغبون لم تجد رجلاً يعرف قدرها ولم يحصل على امرأة تلائمه ثم نشر الشائعات وإفساد السمعة ثم إذا حصل الفراق قال إني وعدتكم وأخلفتكم.

١٠- الانفصــال والانفصام العائلي، صــار من شروط قبول الزواج عند البعض اختيار سكن بعيد عن الأقارب لأخذ الحرية التامة في طريقة المعيشــة زماننا يختلف عن السابقين لأنهم كانوا في ضيق ونحن قد وسّع الله علينا لنسكن حيث نشاء.

ثم ماذا بعد ذلك؟! لا رقيب ولا حسـيب لا خوف من ألســنة الناس لأنه في غُربة وبين غرباء لا يعرفون أصــله ولا فصله لكنّ الطامّة حينما يفوت القطار ويكبر الصغار ويفوق من السّكار وحنّ

إلى الديار نودي هنا القرار ولا فِرار.

١١- رفضـ آراء الآخرين التي تصـب في صـلاح الأولاد، ما لكم ولم ها هُنـا الخلوق منهم يشـكرك مع كظم غيظه والآخر يسـتنكر بتعابير وجهه وربما تَقوَّل مقولة جوفاء تحمل في طياتها الغوغاء ليُشعل الرمضاء ويُرسل الرّوويبضاء.

١٢- إهمـال الراعـي حقوق الرعية وهي جِماع لما مضـى، وذلك في أي وجه كان سـواءً في الجانب الأخلاقي أو السلوكي أو المعرفي فلا يُلقي لهم بالاً ولا يعرف لهم حالاً ولا يسمع لهم مقالاً حتى كان وجوده عليهم وبالاً.

المسألة الثانية : حُلول مُعوقات التربية.

سردُ المشاكل واستعبار الخلق ليس علاجًا للجرح إنما هو وصف للداء الذي يحتاج إلى دواء قد تكسّـر العظْم وبان الألم والوجع فلنصب عليه تلبينة تذهب ببعض حرارة البدن وتُخفف الوجْد والحزن.

أولاً: وقبل كل شيء لا علاج لأي داء مثل الدعاء والتضرع والإلحاح على مدار الأوقات والبراءة من الحول والقوّة فمن حفظه الله وسدّده هو صاحب النجاة والفلاح في الدارين.

ويحسن الإشارة إلى تنويع الأدعية واختيارها من الوحيين، وتعود إلى ثلاث مراحل:

الأولى: ما قبل الولادة.

الثانية: ما بعد الولادة.

الثالثة: قُبيل التمييز وما بعده.

فقبل الحصول على الذرية يسأل الله الرحيم أن يرزقه ذرية طيبة رضية صالحة مُعاذة من الشيطان الرجيم حسن خَلقها وخُلقها.

وبعـد أن يهبه الله تعالى يشـكر نعمته فيختار اسـمًا حسـنًا يتفاءل نفسـه حيـن الكِبر وكذا السـامع بالمُسـمى ويسـأل الله تعالى أن يُنبته نباتًا حسـنًا ويُبارك في عمره وعمله ورزقه وصحته وعافيته ويُعينه على رعايته وتربيته.

ويزيـد فـي الطلب والرجاء حين يبدأ يعقل فيُكثر من الدعاء له بالفهم والعلم والعمل ويُعيذه من الفِتن ما ظهر ومنها وما بطن ويُحسن خاتمته.

وليس المقصـود الحصر إنما التنبيه على جوامع الدعاء فقد يُركّز الأبوان على جانب مُعيّن كأن يجعله ذا علم ومال ومنصب وجاه ففي كل خير وما أرقاه إذا علت الهمة ولم تقتصر على شيء محدد والله ذو الفضل العظيم.

ثانيًـا: الاعتـراف بالنقص والسـعي للكمال لا اللجج واللدد في الخصـام ليس حُسـنُ النقد كإتقان العمل وإجادته فوظيفة الناقد استخراج العيوب ومن يُرد الله به خيرًا يوفقه للعمل الصالح

قصُر عمره أم طال اشتهر بين الناس أو كان مغمورًا في صفوف المسلمين.

ثالثًا: ثمة فرق وبوْن بين حسن الظن بالله تعالى وحُسن الظن بعمله وفِعاله وكلماته فما أوتي إبليس إلا من هذا الباب إذْ خيّر نفسه على أبينا آدم عليه السلام باعتبار كون أصل خلقته من النار فزلّ في الفِعل فلم يمتثل أمر الله عزّ وجلّ فعوقب بنقيض قصده.

رابعًا: إدراك كنز الحضارة الإسلامية وثقافتها الغنية بالمعارف والتطبيقات النوعية والفريدة.

شُرعت الاستعارة لسد النواقص ووقع الذم على مطل الغني لقُدرته على أداء ديونه فقَوْمٌ أكمل الله العلي لهم دينهم وأتمّ عليهم نِعمه أي ضالة ينشدون عند غيرهم ومعهم سقاؤهم وحذاؤهم.

رابعًا: ترتيب سُلّم الأولويات الشخصية والأسرية والمجتمعية وعدم خلط الأوراق وما ارتفع من سار إلى العُلى وسلِم من الهبوط في عثرات الطريق إلا لمعرفته وبصره بأموره فأعطى كل ذي حق حقه ووضع كلا في مكانه وقدّم ما حقه التقديم وألحق به ما يُشابهه.

خامسًا: تمييز الاحتياجات عن الكماليات والتوقعات فالضروريات ليست محلاً للنقاش على المرء أن يسعى قدر ما يستطيع بتوفيره دون ضرر ولا ضِرار.

وإذا تم التسليم لهذه التقدمة فكثير أو أغلب الخلافات الأسرية اليوم على الكماليات التي لا تتوقّف عليها قِوام البيت المُسلم فإن لم توجد لا تنعدم الحياة لكنّ الصورة الذهنية لدى بعض الناس بأنّ من لم يُبادر بالإتيان بها فقليل المروءة وعديم الإحساس بالمسؤولية.

فكيف بمن يُطالب بجعل الرؤى المنامية والأحلام حاضرة ومُتجسّدة بين يديه فيتوقّع ممن يقوم بإعالته أن يصطاد طيرًا في السماء أو سمكًا في البحر ويُملِّكه إياها قبل أن تكون في حِيازته فيُريد صفقة ناقصة الأركان بثمن بخس ودراهم معدودة.

سادسًا: السلامة خيرٌ من مُغامرة غير مدروسة فالتعدد مطلب شرعي بشرط العدل بين الزوجات والأولاد، فكثيرًا ما يُصرف فهم العدل لدى المِزواج إلى الضرائر وأما الأولاد حسب ما يشاء ويهوى ويستنبط من كلام أهل العلم دون تحقيق المناط.

فكما ينبغي التسوية بين أولاد الأعيان فكذلك بين أولاد العلات بغض النظر عن احترامهم وعقوقهم للوالدين.

فعدم قيام الوالد بحق الولد لا يُسوّغ للولد تجاوز الحدود وهجر أبويه ما لم يأمرانه بإثم وقطيعة رحم ولا يجوز للوالد حِرمان الولد من حقوقه التي كفلها له الشرع الحنيف وإنْ تضجّر الولد وتأفّف منه فلا تزر وازرة وزر أخرى.

سـابعًا: ﴿فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تَعۡدِلُواْ فَوَٰحِدَةً﴾[1] قـد يـرى البعض أنّ التعـدد بمثابة الحصـول على الشـهادات العليا من الماجسـتير والدكتوراه والأسـتاذية بعد إتمام البكالوريوس أو الليسانس كم ممـن تخرّج من هذه المراحل ولم يكن كُفؤًا عندمـا اختبر في الميدان الحقيقي وكان ذلك مُجرد حبر على ورق فاللهم سلّم سلّم.

فإمـا أن تَعـدِل أو تَعزِل أما أن تجمع وتقمع فظلم للنفس المسـكينة الموبقة التي تريد فكاك رقبتهـا وعتقها من النـار دعْ عنك حديث المجالس فالفارس إنما يُعـرف إذا حمي الوطيس وظهر الكراديس[2] وجلس أصحاب القراطيس ليعدوا المغوار والفطيس[3].

ثامنًا: ضرورة التمييز بين الناصح المُتلبس بثوبي زور والمُرشد الذي يريد الإصلاح فالثاني جانبه مؤتمن والبلية كل البلية في الأول الذي يدخل إلى البيت العامر بدون استئذان فينخره ويأكله أكل الأَرَضَـة حتى إذا صـار هشًا لا يتماسك أطلق سـاقيه للريح وقعد في الشطِ الآخر ينظر فرِحًا بانحلال عُقده وتناثر خرزاته.

والمؤسـف والمُحزن سعيه الحثيث في منع المُصـلحين من التدخل بدعاوى مُزخرفة بزينة من الأقوال ونشـر الأكاذيب بين المُحب والمُبغض والقريب والبعيد وتصـديق أولئك له مع علمهم بجدله وفِريته في قضايا أخرى.

تاسـعًا: الارتباط الأسـري والعائلي إنما هو انعكاس لتصـرفات الأقارب مع بعضهم البعض فإذا لاحظ الأولاد امتناع الأبوين من سماع رأي ذويهم تجاه أولادهم صار لهم دافعًا في عدم قبول الأوامر ومراعاة الذوق العام للمجتمع.

عاشـرًا: أصل النقطة السابقة تعود إلى مدى احتكاك وتقارب الوالدين مع أصولهم وكل من له صـلة بهما فكلما ابتنى دارًا في منطقته التي ترعرع فيها واختلط هواءُها بدمه وروحه بأناسيها كان ذلك أدْعى لاجتماع الكلمة وأبْقى للروابط العائلية التي تُعتبر أحد وسـائل الحفظ على النسـل والنفس.

فعلي سـكن مـع فاطمة وأولاده رضـي الله عنهـم بجوار النبي صـلى الله عليه وسـلم وعبد الرحمن كان يسكن مع أبيه وأمه رضي الله عنهم.

الحادي عشـر: «المُؤْمِنُ مِرْآةُ المُؤْمِنِ»[4] فهل يُبصـر الإنسـان خلفه دون أن يحوّل عينه إلى

---

(١) سورة النساء، الآية (٣).

(٢) مأخوذ من الكردوس الذي رؤوس العظام وكذلك يُطلق على مجتمع مفاصل العظم، ويُطلق أيضًا على رأس الفخذ، يُنظر: العين (٤٢٦/٥)، وجمهرة اللغة، محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين بيروت، ط١ ١٩٨٧ (١١٤٦/٢).

(٣) يستعمل بمعنى الجيفة الميتة والجثة، يُنظر: تكملة المعاجم العربية، رينهارت دوزي، دار الشؤون الثقافية العامية، بغداد، ط١، ١٩٩٧ (٩١/٨).

(٤) أخرجه أبو داود في كتاب الأدب، باب في النصيحة والحياطة (٤٩١٨) وغيره من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا،

الوراء فهي خُلقت في مقدم الرأس لترى ما يُواجهها فسبحان المولى إذ جعلها في الوجه.

فما لا تتمكن من رؤيته سـخّر لك سـبحانه وتعالى الآخرين أن يُبيّنوه لك فيُخبرونك بما لم تُحط به خُبرًا فإن صبرت أوتيت خزائن العلم ومفاتيحه وإلا حُلت بينك وبين الهداية والسداد.

الثاني عشـر: قـد أوتي النبـي ﷺ جوامع الكلم، «كُلُّكُـم رَاعٍ وكُلُّكُم مَسْـؤُولٌ عَـنْ رَعِيَّتِه»[1] فالتهرّب لا يسمن ولا يغني من جوع فإن لم تفعل فعليك بالصوم ولاً تؤذِيَن نفسك ولا فتاة لم تطلب يداك ولا مولودًا لم يستصرخ بك.

وإنْ حصـل ولا مفر، فارضَ بما قسـم الله تعالى لك واسـتعن به في أداء الأمانة ووفاء العهد ولا تقصـص رؤياك وأحلام يقظتك على الناس ولا تُفش سـرّك واكنزه حيث لا تصـل إليه أيادي اللصوص وأذان مُسترقي السمع والله خير حِفظًا وهو أرحم الراحمين.

الثالـث عشـر: اسـنِد واسـتَنِد أو وكِّل وتـوكَّل: يطمع الوالد منذ رؤيته اسـتقامة عـود أولاده الاعتماد عليهم في الكِبر وعند الحاجة وحُقّ له فعليه ينبغي تقدِمة ذلك بوسائل تساهم في تحقيق الغايات العُظمى.

ومنها: تكليف الأولاد بالمهام المنزلية والقيام بتدريب وتعليم الخطوات التي ينبغي مراعاتها ثم التفويض والمتابعة والتقييم حتى يتمكّن كل واحد منهم من القيام بشؤونه بمفرده.

كيـف تُريـد أن تقرّ عينك بهم وأنت تُمسـك بزمـام أمورهم دون ترك المجـا لأحدهم أن ينطلق في الميدان الفسيح ويُجرّب ما عشته في غابر الأزمان.

قد يقسـو المرء على من يُحب لمصـلحة مرجوّة ومُحققة بإذن الله تعالى لا تسـتعجل الأثر ورؤية النتائج إنما أدّ الذي عليك وسلِ الله الذي لك.

اسـأل الله تعالى من فضـله ورحمته وبركاته أن يوفقهم في شـهادتك وغِيابك فمن كان في رعايـة الله فلـن يُضـيّعه الله أبدًا وطّن نفسـك على أنّ الله على كل شـيء قديـر وبالإجابة جدير وبحالك وحالهم خبير إنه هو السميع البصير.

حسّنه ابن حجر الهيتمي والعراقي، يُنظر: الفتاوى الحديثية، أحمد بن حجر الهيتمي (المتوفى: ٩٧٤هـ) دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان (ص: ٢٨٩)، والمغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الأحياء من الأخبار، عبد الرحيم بن حسين العراقي (المتوفى: ٨٠٦هـ) مكتبة طبرية، الرياض، ط١، ١٤١٥هـ (١٨٢٤).

(١) أخرجه البخاري في كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن (٨٩٣)، ومسلم في كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر (١٨٢٩) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعًا.

الخاتمة، وفيها أهم النتائج والتوصيات.

ومن أهم النتائج:

أولاً: أن التربية القيادية هي إعداد الإنسان وبناؤه ليكون ذا أثر وفِكر أممي.

ثانيًا: وجود أصول وأساسيات للتربية القيادية، ومنها: اتباع الفِطر السليمة.

ثالثًا: كون التربية عملية مُستمرة وعميق التأثير بينما التأهيل مؤقت يحتاج إلى جُهد ذاتي بالإضافة إلى أنّ التربية يعيش المُربِّي والمُربَّى في خندق واحد وهذا غير متحقق غالبًا في التأهيل.

رابعًا: كون القيادة كالتوحيد فكلاهما مما جُبل عليه الإنسان.

خامسًا: لكل داء دواء فما يمنع من تربية القائد الفطري يُمكن تجاوزه بعون الله تعالى بأساليب مختلفة.

ومن معوّقات التربية القيادية: التقليد الأعمى غير المدروس، وحلّه الاعتزاز بالثقافة الأصيلة والحضارة العتيقة والحذر من التضليل الإعلامي والهُلامي.

ومن أهم التوصيات:

أولاً: ضرورة تحرير المصطلحات وعدم قبولها أو ردّها جُزافًا وخاصة النظريات والفرضيات الحديثة.

ثانيًا: الإشادة بالأفكار النوعية التربوية ودراستها ونشر نتائجها وتوصياتها.

ثالثًا: إقامة معارض توعوية بعرض المشاكل وطُرق حلّها.

رابعًا: إعداد مواد مقروءة ومسموعة ومرئية ما بين مختصر ومُبسّط وتيسير الوصول إليها.

خامسًا: تكاتف الجهود المُبعثرة لمكافحة الأضرار الناتجة عن المفاهيم الخاطئة وقِلة العلم بأساسيات التربية القيادية.

سادسًا: إنشاء منصات استشارية لكفاءات عالية وجهات مُعتمدة.

سابعًا: إنشاء مراكز دراسات وبحوث علمية هادفة للتربية القيادية.

ثامنًا: عناية وزارة التعليم بإعداد وإقرار مناهج تعليمية لأُسر الطلاب والمُتعلّمين مُصاحبة ومتوازية مع مُفردات مُقررات التربية القيادية.

تاسعًا: عقد ندوات ووُرش عمل للوجهاء ومشيخة القبائل بحضور أعيان الدولة لدراسة أسباب عزوف الشباب عن الزواج وطرح حلول ومُقترحات وبثها في المُجتمع.

عاشرًا: تشجيع الأسر النموذجية في تسهيل إجراءات الأنكحة بالدعم المعنوي والمادي.

الحادي عشر: الاستفادة من خبرات العوائل المُتماسكة والزيجات الناجحة ممن مضى عليها عشر-أو خمس- سنوات أو أكثر وتدوينها ونشرها في الصفحات والمواقع المُختلفة.

الثاني عشـر: جمع البحوث العلمية والدراسات التخصصية للخروج بموسوعة تربوية قيادية وتسهيل الاطلاع عليها والاستفادة منها.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصـالحات على ما يسّـر وأعان على تسـطير هذه الورقات في جُمل موجزة إنه بكل شيء عليم سبحانه هو الحكيم الحفيظ وخير الرازقين وصلى الله وسلم على النبـي المبعـوث لتلاوة آيات ربه وتعليـم أمته وتزكية أعمالهم وأفكارهـم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

قائمة المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم.

٢- أصـول التربيـة الإسـلامية وأسـاليبها فـي البيت والمدرسـة والمجتمع، عبـد الرحمن النحلاوي، دار الفكر ط٢٦، ١٤٢٩هـ.

٣- تاريـخ بغداد وتاريخ بغداد وذيوله، أحمد بن علـي بن ثابت البغدادي (المتوفى: ٤٦٣ه)، تحقيـق: د/ بشـار عواد معروف ومصـطفى عبـد القادر عطـا دار الغرب الإسـلامي ودار الكتب العلمية، بيروت، ط١ ١٤٢٢هـ و١٤١٧ه.

٤- تثبيت دلائل النبوة، القاضي عبد الجبار بن أحمد الهمذاني (المتوفى: ٤١٥ هـ)، تحقيق: د. عبد الكريم عثمان، دار العربية، بيروت، لبنان، ١٣٨٦هـ.

٥- تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محيي الدين، علي بن إبراهيم بن داود بن سـلمان بن سـليمان أبو الحسـن، علاء الدين ابن العطار (المتوفى: ٧٢٤هـ)، تحقيق: مشـهور بن حسـن آل سلمان، الدار الأثرية عمان، الأردن، ط١ ١٤٢٨هـ.

٦- تقريب التهذيب، أحمد بن علي بن حجر العسـقلاني (المتوفى: ٨٥٢ه)، تحقيق: صـغير أحمد الباكستاني، دار العاصمة، الرياض.

٧- التقفية في اللغة، اليمان بن أبي اليمان البَندنيجي (المتوفى: ٢٨٤هـ)، تحقيق: د. خليل إبراهيم العطية، وزارة الأوقاف، إحياء التراث الإسلامي مطبعة العاني، بغداد، ١٩٧٦.

٨- تكملـة المعاجـم العربية، رينهـارت دوزي، دار الشـؤون الثقافية العاميـة، بغداد، ط١، ١٩٩٧.

٩- تهذيب الأسـماء واللغات، محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ) إدارة الطباعة المنيرية مع دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

١٠- تهذيـب اللغة، محمد بـن أحمد الأزهري، (المتوفى: ٣٧٠هـ.)، تحقيق جماعة: أولهم عبد السـلام هارون ومحمد أبو الفضـل إبراهيم، القاهـرة، الدار المصـرية للتأليف والترجمة، ١٩٦٤.

١١- جامع الترمذي ويُسمى بسنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (المتوفى: ٢٧٩ه) تحقيق: أحمد محمد شاكر، مطبعة مصطفى البابلي وأولاده، مصر، ط٢، ١٣٩٨هـ.

١٢- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري (المتوفى: ٢٥٦ه)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر دار طوق النجاة.

١٣- جمهرة اللغة، محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين بيروت، ط١، ١٩٨٧.

١٤- الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر، محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي (المتوفى: ٩٠٢هـ) تحقيق: إبراهيم باجس عبد المجيد، دار ابن حزم، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.

١٥- سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي السجستاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، دار ابن حزم، بيروت ط١، ١٤١٨هـ.

١٦- سيرة ابن إسحاق (كتاب السير والمغازي)، محمد بن إسحاق المطلبي (المتوفى: ١٥١هـ)، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط١، ١٣٩٨هـ.

١٧- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ.

١٨- العقد الفريد أحمد بن محمد المعروف بابن عبد ربه الأندلسي (المتوفى: ٣٢٨هـ)، دار الكتب العلمية بيروت، ط١ ١٤٠٤هـ.

١٩- العين، خليل بن إبراهيم الفراهيدي (المتوفى: ١٧٠هـ) تحقيق: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

٢٠- الفتاوى الحديثية، أحمد بن حجر الهيتمي (المتوفى: ٩٧٤ه) دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت لبنان.

٢١- فتح الباري بشرح صحيح البخاري مع هُدى الساري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢ هـ) ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، وتعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، المكتبة السلفية.

٢٢- فضائل الصحابة، أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، تحقيق: د. وصي الله محمد عباس، دار العلم للطباعة والنشر جدة، ط١، ١٤٠٣هـ.

٢٣- القيادة في القرن الحادي والعشرين، د. محمد أكرم العدلوني، قرطبة للإنتاج الفني، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٢١هـ.

٢٤- القيادة والجندية في السنة النبوية، طاهر حمد النحال، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية بغزة ١٤٢٨هـ.

٢٥- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي (المتوفى: ١٠٩٤هـ) تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت ط٢، ١٤١٩ه.

٢٦- لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.

٢٧- لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل ابن منظور الأنصاري (المتوفى: ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت ط٣، ١٤١٤هـ.

٢٨- مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، ج (١٣)، ع (٢٢)، (٥٤٩-٥٩٢) حياة القائد بين القدوة والاقتداء، د. علي بن حسين القرني، ربيع الأول ١٤٢٢هـ.، مكة.

٢٩- المحكم والمحيط الأعظم، علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ.

٣٠- المحيط في اللغة، إسماعيل بن عباد الصاحب (المتوفى: ٣٨٥هـ.)، تحقيق: محمد حسن آل ياسين بيروت، عالم الكتب، لبنان، ط١ ١٤١٤هـ..

٣١- المخصص لابن سيده، تحقيق: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١ ١٤١٧هـ.

٣٢- المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ.)، تحقيق: نظر محمد الفاريابي، ط١، ١٤٢٧ه.

٣٣- المسند للإمام أحمد، أشرف على تحقيقه: شعيب الأرناؤوط وعادل مرشد، مؤسسة الرسالة بيروت، ط١ ١٤١٦هـ.

٣٤- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي (المتوفى: ٧٧٠ه)، تحقيق: د/ عبد العظيم الشناوي، دار المعارف مصر، القاهرة، ط٢.

٣٥- المصنف لعبد الرزاق بن همام الصنعاني (المتوفى: ٢١١ه)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي ط١، ١٣٩٠ه، وط٢، ١٤٠٣هـ.

٣٦- معجم الفروق اللغوية، حسن بن عبد الله بن سهل العسكري (كان حَيًّا سنة ٣٩٥ه)، مؤسسة النشر الإسلامي ط١، ١٤١٢هـ.

٣٧- المغرب في ترتيب المعرب، ناصر بن عبد السيد أبي المكارم بن علي الخوارزمي

(المتوفى: ٥٦١٦ه) دار الكتاب العربي.

٣٨- المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الأحياء من الأخبار، عبد الرحيم بن حسين العراقي (المتوفى: ٨٠٦هـ.)، مكتبة طبرية، الرياض، ط١، ١٤١٥هـ.

٣٩- من قضايا التربية الدينية في المجتمع الإسلامي، كمال الدين عبد الغني المرسي، دار المعرفة الجامعية ط١ ١٤١٩هـ.

٤٠- منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١ ١٤٠٦هـ.

٤١- https://www.educationalleadershipdegree.com.